خلفيات مشاركة المجتمع القبلي فى إيران فى الثورة الدستورية عام 1906م

قبيلة البَختيارية نموذجاً: دراسة تاريخية تحليلية

دكتور/ أمين عبد الرؤف عبد السلام يونس

مدرس اللغة الفارسية وآدابها

كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر

المستخلص

منذ فجر التاريخ ويشكل المجتمع القبلى عنصرًا مهمًا فى تاريخ إيران، حيث لعبت القبائل بمختلف أطيافها دورًا إيجابيًا تارّة وسلبيًا تارّة أخرى، وفى النظام الاجتماعى تحتل عملية التعاون بين شرائح المجتمع وأطيافه مكانة مرموقة فى العلاقة المجتمعية والأنشطة العامة ككل، وفى الأطوار التاريخية للمجتمع تلعب بعض شرائح المجتمع دورًا أنشط من البقية الأخرى، وخلال الثورة الدستورية شكل اتحاد المجتمع القبلى العشائرى نقطة فارقة حيال الاستبداد القاجارى، حيث خلق حالة من القوة والتماسك نتج عنها تحول جذرى فى السياسة الإيرانية، انتزعها من دائرة القطب الملكى إلى دائرة الحكم النيابى الدستورى، وبعد نجاح الثورة الدستورية شارك المجتمع القبلى السلطة فى اتخاذ القرارات وإدارة شؤون البلاد

الكلمات المفتاحية:

المجتمع القبلى ـ البختيارية ـ الثورة الدستورية.

چكيده

از سپيده دم تاريخ، جامعه ايلى عنصر مهمى در تاريخ ايران بوده است كه در آن قبيله ها از همه نوع، گاه نقش مثبت و گاه نقش منفى ايفا كرده اند، در ساختار اجتماعى روند همكارى بين اقشار و جناح‌هاى جامعه جايگاه برجسته‌اى در روابط اجتماعى و فعاليت‌هاى عمومى در كل به خود اختصاص مى‌دهد. در دوران تاريخى جامعه برخى از اقشار جامعه نقش فعال ترى نسبت به همه اقشار ديگر ايفا مى كنند، در انقلاب مشروطه اتحاد جامعه ايلى نقطه عطفى در برابر استبداد قاجار بود، حالتى از قدرت و انسجام ايجاد كرد كه نتيجه آن تحولى اساسى در سياست ايران شد و آن را از حوزه قطب سلطنتى به حوزه حاكميت نماينده مشروطه بگيرد، پس از پيروزى انقلاب مشروطيت، جامعه عشايرى در تصميم گيرى و اداره امور كشور قدرت مشترک داشتند.

واژه گان كليدى: جامعه ايلى – بختيارى – انقلاب مشروطه.

مقدمة

منذ خلق الله الإنسان على وجه الأرض ظهرت معه حاجاته الفطرية كحاجته إلى الطعام والشراب والمسكن، ومن ثم كانت الحاجة إلى التعاون لخلق مجتمع متكامل؛ فظهرت القبيلة، وبمرور الزمن خرجت إلى النور مفاهيم سياسية مثل السلطة والرئاسة، وتولد عن هذه المفاهيم نشوء صراعات وتحالفات فى كثير من المجتمعات، ثم ترسخ مصطلح القبيلة وقوى النفوذ واتسع التأثير، وبالتالى انتقل طموح الإنسان من فكرة القبيلة إلى التفكير فى الحكم والسيطرة.

وتعد القبلية ظاهرة اجتماعية تاريخية سياسية عرفتها المجتمعات البشرية قبل الدولة بشكلها الحالى، فالقبيلة تنظيم محكم بأعراف وتقاليد قوامها العصبية وأساسها المحاباة، وهى تعد مؤسسة سياسية اجتماعية لها أدواتها وسلطتها وقيمها وأعرافها.

والمجتمع القبلى هو أحد ركائز القوى المجتمعية فهو موطن الزراعة التى تعد أحد أعمدة حياة الإنسان وشريكه فى كافة نشاطاته اليومية، والأعمال الحياتية فى المجتمع القبلى تتماس مع السياسة والدين وتتشارك معهما كنشاط مجتمعى، لهذا السبب ولغيره كان وما زال المجتمع القبلى العشائرى فى إيران يلعب دورًا بارزًا على الأصعدة كافة، بالرغم من عدم ثبات هذا الدور فى بعض الفترات، وفى الأطوار التاريخية للمجتمع تلعب بعض شرائح المجتمع دورًا أنشط من البقية الأخرى، وقد يكون دور المجتمع القبلى العشائرى فى صدارة بعض هذه الأطياف أو غير ذلك من خلال مواقفه المؤيدة والداعمة لعملية التغيير أو العكس.

والواقع السياسى يؤكد أن المجتمع القبلى العشائرى فى إيران كان أحد عناصر التغيير الذى شهدته إيران، حيث أثبتت هذه الفئة المجتمعية دورها الوطنى عبر مشاركتها الفعالة فى الثورة الدستورية واستغلالها أدوات الضغط التي تمتلكها لإجبار السلطة الحاكمة على القبول بالتغيير وقد كان لها ما أرادت.

وخلال الثورة الدستورية شكل اتحاد المجتمع القبلى العشائرى وتحالفه نقطة فارقة ومصيرية حيال الاستبداد القاجاري، حيث خلق التحالف العشائرى حالة من القوة

والتماسك نتج عنها تغيير جوهري فى السياسة الإيرانية، عبر مشاركة القوى المجتمعية فى الثورة الدستورية.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة فى تسليط الضوء على مشاركة المجتمع القبلي عامة وقبيلة البختيارية خاصة فى الثورة الدستورية عام 1906م، ولماذا دعمت أغلب العشائر والقبائل الثورة الدستورية، وأثر ذلك على النظام السياسى آنذاك، وما نتج عن ذلك من تأسيس نظام دستورى جديد لم تألفه إيران ولا الإيرانيون من قبل.

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى السعى لقراءة الأحداث من زاوية مختلفة لتلك المرحلة من تاريخ إيران، وتحليل الأحداث والوقائع المصيرية، والوقوف على خلفيات مشاركة المجتمع القبلي فى الثورة الدستورية، مع اتخاذ إحدى القبائل ـ البختيارية ـ نموذجًا فى هذه المشاركة.

منهج الدراسة: يعتمد البحث فى منهجيته على المنهج التاريخى التحليلى، فبينما يعتمد المنهج التاريخى على جمع المعلومات التاريخية والتحقق من صحتها وتقديم سرد لها، يعتمد المنهج التحليلى فى قواعده على ثلاثة محاور وهى:**التفكيك «أى التفسير»، التقويم «أى النقد »، التركيب «أى الاستنتاج»، وهذه العمليات قد تجتمع جميعها فى جوانب البحث.**

الدراسات السابقة: على صعيد الدراسات السابقة لم يقف الباحث على دراسة تناولت هذا الموضوع، إلا أن هناك دراسات تناولت «القبيلة والثورة الدستورية»، وأرى أنه من باب عدم التكرار، ورد الفضل لأهله الإحالة إلى تلك الدراسات ومن بينها:

1. إبراهيم شليح: من القبيلة إلى المجتمع المدنى جدلية التحول ـ المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، أحمد بوعشيق، العدد 164، يونيو 2022م.

2 ـ خليل ابراهيم صالح المشهداني«دكتور»: التحولات الاجتماعية في إيران وأثرها في قيام الثورة الدستورية، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد 80 ،2018م.

3 ـ مهند عبد العزيز ياسين طه: الأحزاب والتجمعات السياسية فى إيران 1907/1905م، مجلة كلية الآداب البصرة، العدد 97، المجلد الثانى، 2021 م.

4 ـ إياد محمد جبر: التمييز العرقى والطائفى وأثره فى الحياة السياسية الإيرانية، مجلة البيان العدد 338، لسنة 2015 م.

أما فى مجال الداسات الفارسية فقد استطعت الوصول إلى بعض العناوين التى دارت حول بعض جوانب الموضوع، وأهمها:

1- محمد مهدى مرادى خلج وأخرون: بررسى تأثيرات عوامل سياسى در تغيرات سرزمين ايل شاهسون در دوره قاجاريه، پژوهشنامه تاريخ هاى محلى ايران، سال ششم، شماره اول1374هـ.ش.

2ـ مصطفى عبدى: جنبش هاى اجتماعى ومسئله تغيير ساختاره هاى اجتماعى در ايران، مجله جامعه شناسى ايران، دورهء شانزدهم، شماره 2، تابستان1394 هـ.ش.

3ـ علي بهرامسراى بختيارى: حكومتگران بختيارى؛ بررسى نقش وجايگاه قبيله آستركي بختيارى در تحولات سياسى، نظامى ايران ومنطقه زاگرس ميان از دوره مغولان تا قاجاريه، مجله تاريخ وفرهنگ،سال54، شماره 108، تابستان1401هـ.ش.

ومن هذا المنطلق جاء البحث مقسمًا إلى ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول بعنوان: المجتمع القبلى ومفهومه.

المبحث الثانى بعنوان: البختيارية ودورها السياسى والاجتماعى.

المبحث الثالث بعنوان: مشاركة البختيارية فى الثورة الدستورية.

المبحث الأول

المجتمع القبلى

كانت ولا تزال هضبة إيران موطن الإنسان القديم ومهد إحدى حضارات العالم العريقة، كما كانت مسرحًا للأعراق والشعوب المختلفة التى قطنت هذا البلد، وهو ما يعد دليلًا على تنوع أعراقه، والمجتمع القبلى فى عمومه مجتمع جمعى لا فردى، بمعنى أنه لا يعطى قيمة للفرد من حيث هو فرد، بل يمنحه تلك القيمة من حيث انتمائه للقبيلة، وذلك عكس المجتمع المدنى القائم على مبدأ الفردية[1].

ومفهوم القبيلة تتنوع تعاريفه لتنوع زوايا النظر إليها، وتتعدد مفاهيمها لتعدد أدوارها، إذ أنها فى أحد تعريفاتها تعنى: نسق فى التنظيم الاجتماعى يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والعشائر، وتقطن إقليماً معيناً، ويكتنفها شعور قوى بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية. وفى تعريف آخر: القبيلة هى تجمع من الناس كبر أو صغر يشغلون إقليماً معيناً، ويتحدثون لغة واحدة، وتجمعهم علاقات اجتماعية متجانسة. وفى تعريف ثالث: القبيلة هى وحدة متماسكة اجتماعياً ترتبط بإقليم، وتعد فى نظر أعضائها ذات استقلالية سياسية[2].

والقبيلة لها نظام خاص بها يميزها عن سائر الأنظمة البشرية الأخرى السائدة في المجتمعات غير القبلية لأنها نظام اجتماعى له قوانينه وتقاليده وأعرافه، فهى مجتمع صغير يقوم على رئاسته ورعاية شؤونه شيخ القبيلة الذى يتولى منصبه عن طريق الوراثة فى كثير من الأحيان، مستخدمًا قدراته لإقناع أفراد قبيلته باختياره[3].

وقد صنف ابن خلدون البدو[4] [5] إلى ثلاث مستويات أولها رعاة الإبل ثانيها رعاة الشاة والبقر وثالثها البدو المزارعون الذين مارسوا شكلًا من أشكال الاستقرار حول الآبار والعيون والوديان[6].

وفى السياق ذاته صنف أحد الباحثين البدو إلى أربع فئات ١. البدو المرتحلون الذين يعتمدون بشكل أساسي على الجمال. 2. البدو المرتحلون ارتحالاً محدودًا والذين يعتمدون على الغنم والماعز. 3. البدو المرتحلون ارتحالاً موسميًا ويمارس بعضهم الترحال في أوقات معينة ويستقر معظمهم فى مواطنهم الأصلية. 4. البدو المزارعون وهم يستقرون غالبًا فى أطراف الصحارى بالقرب من الحضر، ويعتمد البدو المرتحلون بشكل كبير على الجِمَال وينتشرون على حافة الوديان وفي قلب الصحراء، وهم مضطرون للتنقل الدائم بين مواطن الكلأ، ورحيلهم يجرى وفق نظام محدد تفرضه أحوال المياه ومناطق الرعى التى يعرفونها جيدًا، وغالبا ما يضربون بخيامهم حول الآبار في الصحراء، أما البدو المرتحلون ارتحالاً محدودًا فهم أقرب إلى البداوة منها إلى الاستقرار ويعيش هؤلاء بين الأراضي الزراعية والصحراء في خيام عادية ويشتغلون بالزراعة، ويشكلون حدًا فاصلاً بين المزارعين والبدو الرحل[7]، أما البدو المرتحلون ارتحالاً موسميًا هم الأقرب إلى الاستقرار منهم إلى البداوة رغم ارتباطهم ارتباطًا مؤقتًا بالأرض التي يزرعونها فإنهم يعدون أنفسهم رعاة قبل كل شيء[8].

جدير بالذكر أن القبائل التى استقرت فى كثير من الدول التى يتواجد بها بدو أطلق عليهم اسم البدو المزارعون لإقبالهم على الزراعة منذ فترة مبكرة، فضلًا عن تضاعف أعدادهم بشكل كبير لامتهانهم تلك الحرفة جيلًا بعد جيل.

وعلماء الاجتماع يطلقون على قانون القبيلة اسم العرف القبلى[9] أو العادات والتقاليد، ومن سمات المجتمع القبلى أنه يستمد قوته ووجوده من المثل الأعلى الأرضى، والمجتمعات القبلية غالباً لا تؤمن بالقوانيين المدنية أو تتعامل بها إلا عند

الضرورة؛ بل تعتقد بمجموعة من المسلمات الفكرية والاجتماعية العامة التى ترفض تغييرها لأنها تمس أصل وجودها وتكوينها التقليدى الموروث عن الآباء والأجداد[10].

وما يميز المجتمعات عن بعضها هو تمايزها فى أنماط المعيشة والتفكير والسلوك، الذى يطلق عليه اصطلاحًا بالحضارة، ومن هذا المنطلق فإن نظام القبيلة والعشيرة وما يدور فى فلكهما، يستند إلى دستور قَبلى تاريخى لا يقبل المساس به؛ ألا وهو شجرة الأنساب، وعليه فإن بنية النظام السياسى فى المجتمع القبلى الإيلى متمخضة عن نمط العلاقات بين المجموعات العشائرية المتحالفة فيما بينها[11].

والقبيلة هى أكبر وحدة فى المجتمع القبلى، تقوم على انتساب بعض العشائر إلى جد واحد مشترك، ويختص المجتمع القبلى بمجموعة من الخصائص فى مقدمتها أن الحالة الاجتماعية فيه قوامها الترحال والتنقل تبعًا لظروف المناخ والغذاء، كما أن وحدة المكان والثقافة واللغة والنشاط الاقتصادى من بين خصائص المجتمع القبلى[12].

والمجتمع القبلى بمفهومه العام « قبيلة . ايل . عشائر» يطلق على مجموعة من الرعاة الرحَّل، أو على جماعة بدوية أو شبه بدوية تسكن فى الخيام وتعيش حياة قبلية غير مستقرة، بيد أن البعض يطلق مصطلح العشائر على جماعات تعيش فى القرى والخيام، تتنقل بين المشاتى والمصايف[13].

وفى إيران يتألف المجتمع القبلى من أقوام وجماعات مختلفة الثقافة واللغة، بينما تتفق وتنسجم فى النظم الاجتماعية والاقتصادية[14]، ويذكر مستوفى القزوينى أن المجتمع القبلى فى إيران ينقسم إلى مجموعتين كبيرتين؛ هى القبائل الإيرانية وغير الإيرانية، حيث تنقسم الأولى إلى ست مجموعات أو طوائف عشائرية بدوية تقطن

الجبال وهى: اللور والأكراد والجلائريون والقرائيون والجلائيون، أما المجموعات العشائرية غير الإيرانية فتنقسم إلى مجموعتين؛ عربية وتركية[15].

وأسلوب حياة المجتمع القبلى وطريقة معاشه تختلف فى الجماعات المتنقلة عن غيرها من الجماعات العشائرية غير المتنقلة، حيث أن القبائل البدوية تقضى أوقاتها طوال العام فى التنقل بين الصحارى والوديان، مستخدمة خيامها للإقامة فيها، وعند الانتقال بحثًا عن العشب والكلأ تحمل خيامها إلى مكان جديد، أما الجماعات غير المتنقلة، فتقيم فى بيوت من الطوب اللبن، محافظة على عاداتها وتقاليدها[16].

وهناك من يُصنف المجتمع القبلى فى إيران ويؤطره فى خمس مجموعات وهى 1. القبائل الكردية واللرية التى تعود جذورها التاريخية إلى حقبة هجرة الآريين إلى إيران. 2. القبائل التركية ومنها القبائل القشقائية والشاهسونية والأفشارية. 3. القبائل والعشائر البلوچية والسيستانية. 4. القبائل التركمانية. 5. العشائر العربية والفارسية والتركية المنتشرة فى كرمان وخراسان ووسط إيران[17] .

ووسط هذه التصنيفات، نجد أن المجتمع القبلى فى إيران، ينقسم من حيث نمط المعيشة وأسلوب الحياة إلى نمطين لا ثالث لهما؛ الأول القبائل المتنقلة، ومصدر دخلها قائم على الرعى وتربية المواشى ومنتجاتها، إلى جانب بعض الزراعات البسيطة فى مناطق مثل خوزستان وچهار محل وفارس وآذربيجان، أما النمط الثانى؛ فهى القبائل والطوائف التى جرى توطينها، فعمود اقتصادها الإنتاج الزراعى فى المرتبة الأولى بينما تأتى تربية المواشى فى المرتبة الثانية[18] .

ويتضح مما سبق والحال هكذا أن المجتمع القبلى فى إيران متعدد الأعراق متنوع فى نمط الحياة وأسلوب المعيشة إلى جانب تنوع البنية التنظيمية والعلاقات السياسية والاجتماعية داخل المجتمع القبلى العشائرى، فضلًا عن التغييرات التى طرأت على بعض الطوائف والعشائر مثل التوطين ودمج بعض الأفراد فى أجهزة الدولة، وتقديم بعض وسائل الدعم والمساعدة.

والنسيج الاجتماعى فى المجتمع القبلى الإيرانى شديد التماسك والترابط فى لُحمته الأُسرية، فنظام القرابة قوامه قرابة الدم والنسب، حيث يستأثر الأب فيه بمساحات واسعة، والأبناء ينسبون إليه وهم ورثته، والجميع ينسب إلى جد واحد مباشر، وكل من ينحدر من صلب ذلك الجد له حق الاستفادة من ممتلكات القبيلة التي ينتمى إليها هذا الجد[19].

ويلعب نظام القرابة فى المجتمع القبلى دورًا كبيرًا في بناء لُحمة القبيلة وفروعها وأجزائها، حيث يضمن ذلك النظام استدامة تماسك النظام الاجتماعى للقبيلة، فضلًا عن المحافظة على عاداتها وتقاليدها[20].

والزواج في المجتمع القبلى يتم داخليًا أي من داخل القبيلة حيث يفضل المجتمع القبلى؛ الزوج الذى هو من أبناء العمومة ثم العمات ثم الأخوال وهكذا التسلسل فى درجات القرابة، هذا بينما نجد الأُسر الحاكمة فى القبيلة يختار رجالها زوجات من خارج القبيلة، حيث كانوا يتزوجون بنظيراتهم من القبائل الأخرى وكانت مراسم الزواج وتقاليده تتم على نهج متشابه من حيث المهر والعقد وخلافه[21].

والأسرة في المجتمع القبلى تشكل قاعدة الهرم وركيزته الأساسية فى البناء الإدارى القبلي إذ أنها هى اللبنة الأولى فى المكون الأساسي للمجتمع من حيث العمل والإنتاج وكذا الاستهلاك[22].

والكيان الاجتماعى للقبيلة فى إيران قائم على نظام تقليدى يتسم بالتصنيف والتفرع حيث ترتبط الفروع ببعضها البعض طبقًا لأواصر القرابة والعلاقات المختلفة والمتنوعة، حيث تعتبر الأسرة الركيزة الأساسية لبنية القبيلة ولبنة تكوينها وتراكيب فروعها العليا، حيث تختلف المسميات المستخدمة فى تراكيب فروع القبيلة مثل طائفة ورهط وايل[23] وغيرها[24].

ومما سبق يمكن القول بأن المجتمع القبلى من المجتمعات التى تكون فيها قيم القربى هى المحدد الرئيسى فى درجات الإنتماء والولاء داخل بنية المجتمع، ولذا فإن الفرد يكون ابن قبيلته وعشيرته قبل أن يكون ابن وطنه، وهنا تبرز أهمية علاقة الدم ودورها فى البنية المجتمعية عامة والقبلية خاصة.

أما اقتصاديًا تعد تربية الحيوانات واستخراج منتجاتها والرعى قوام اقتصاد المجتمع القبلى ومصدر دخل للعديد من الأُسر البدوية، وتأتى الزراعة فى المرتبة الثانية اقتصاديًا، كما تشكل الصناعات اليدوية جزءا ثانويًا من دخل الأسرة العشائرية فى إيران[25].

والإنتاج فى المجتمع القبلي يلبى مطلبين رئيسيين هما توفير احتياجات الأسرة من سلع ومحاصيل زراعية وسد العجز لدى القبيلة أولًا والأسرة ثانيًا عن طريق تبادل فائض الإنتاج القبلي مع المنتجات الخارجية فى القرى والمدن، وعلى هذا النحو تكون القبيلة قد اقتربت من عملية الأكتفاء الذاتى فيما تحتاجه من سلع ومحاصيل ومنتجات وصناعات يدوية وغير يدوية[26].

يتبين مما سبق بيانه أن القبيلة ظاهرة اجتماعية تاريخية سياسية عرفتها المجتمعات البشرية فى مرحلة ما قبل الدولة، وأنها بمثابة تنظيم محكم بأعراف وتقاليد وتوازنات مبنية على العصبية المرتكزة على المحاباة والمدافعة القبلية، وهى بذلك أشبه ما تكون بمؤسسة سياسية واجتماعية لها مجالاتها المتنوعة اجتماعيًا وسياسيًا لبسط تقاليد سلطتها وقيمها وأعرافها.

التكوين السياسي للمجتمع القبلى: يُنظر إلى القبيلة على أنها كيان وطنى وجزء رئيسى من مكونات الدولة، وهى مكون أساسى للمجتمع القبلى وذات أهمية سياسية فى بناء الدولة واستقرارها، وتلعب دوراً رئيسياً فى الحياة السياسية وتجاذباتها، لأنها على أرض الواقع تمتلك أدوات التأثير والمعارضة وخاصة عند تعرض مصالحها للخطر، لأن فاعلية المجتمع القبلى تعمل على تعزيز بناء القبلية ودورها، والالتزام

بخصوصياتها وعلاقاتها غير المتساوية مع المجتمع المدنى، وهو جوهر الصراع على مر التاريخ بين الدولة والقبيلة، وبالتالى قد تحدد قوة القبيلة مدى قدرة الدولة على التوجيه السياسى وإعمال أدواته [27].

وعلى هذا فالتكوين السياسى للمجتمع القبلي هو نتاج علاقات وروابط اجتماعية مختلفة بين المجموعات القبلية المتحالفة فيما بينها بإشراف من رؤساء القبائل وزعمائها، وتكمن أهمية النظام السياسى للمجتمع القبلى فى إعداد القوة القتالية وتنظيم الدفاع عن أرض القبيلة وما تشمله من أفراد وأموال ومراعى وماشية أمام هجمات المعتدين، فضلًا عن ضمان الأمن الاجتماعى والاقتصادى والسياسى داخل القبيلة[28]. أما التكوين السياسى للمجتمع القبلى فى إيران فتكمن أهميته فى نهج سياسة قبلية محلية والاستقرار الاجتماعى والهوية الثقافية والزود عن القبيلة فى مواجهة الأخطار، فعلى صعيد السياسة المحلية نجد أن الزعماء القبليون يلعبون دورًا مؤثرًا فى الوساطة بين الحكومة المركزية وأفراد العشائر فى حالة وقوع خلاف، كما يساهم التكوين السياسى للمجتمع القبلى بتعزيز النسيج الثقافى لبوتقة المجتمع الإيرانى ككل، هذا فضلًا عن الدور البناء لهذا التكوين فى الاستقرار الاجتماعى المجتمعى وخاصة فى المناطق الريفية والنائية[29].

ولذا ورغم الحداثة، واستقرار بعض القبائل فى المدن والأرياف، يُصر أغلب أفراد المجتمع القبلى على التمسك بالعادات والتقاليد التى تربوا عليها، ويعلمون أبناءهم تلك العادات والتقاليد، ويعتمدون على نظام اجتماعى متماسك يقوم على التضامن والتعاون بين الأفراد، فالمتابع لنمط الحياة القبلية وخط سيرها يجد أن المجتمع القبلى لا ينفك أبدًا عن عادته وتقاليده وإرثه الثقافى رغم ما يواجهه من تحديات وعقبات، فالعشائر والقبائل البدوية تعيش حياتها السياسية والاجتماعية حسب مقتضيات الأوضاع القائمة على أرض الواقع دون تخليها عن أعرافها وتقاليدها، وهذا يوضح

بجلاء أن المجتمع القبلى لايزال قادرًا على إثبات وجوده فى المناطق الريفية النائية، كما يفسر مدى التجاذب الذى لا ينفك بين أساليب التقليد وأنماط الحداثة فى المجتمع الإيرانى.

المبحث الثانى

البختيارية

قبيلة البختيارية هى إحدى القبائل الكبيرة والمؤثرة فى إيران، والتى لعبت دورًا بارزًا فى المجالات المختلفة وعلى الأصعدة كافة، ويعود ذلك إلى أمور من بينها:

الموقع الجغرافى: تقع منطقة البختيارية ضمن الأراضى الايرانية وتحديدًا فى الجنوب الغربي من إيران، حيث تقع بين دائرتى عرض 31 درجة و 34 درجة شمالًا وبين خطى طول 48 و 52 درجة شرقًا، ومساحة هذه المنطقة تبلغ 30500 كيلو متر مربع، وفى عام 1910م زادت مساحة تلك المنطقة لتصل الى 46,400 كيلو متر مربع، أي أنها تبدأ من أعلى التلال « جبال زردكوه [30]» وتستمر غربًا وجنوبًا حتى سهل خوزستان الرسوبى المنخفض، وهذه المساحة يحدها من الشمال أصفهان ولرستان ومن الشرق أصفهان ومن الغرب الأحواز والخليج العربى ومن الجنوب بوير وكهكيلويه، كما أن جبال زاجروس تمر وسط الأراضي البختيارية[31].

وقد سعت قبيلة البختيارية إلى تقسيم تواجدها فى منطقتين: الأولى فى المنطقة الجبلية ناحية الشرق ويطلق عليها مصيف القبائل البختيارية، حيث اتخذته مصيفًا ومكانًا للإقامة فيه في فصل الصيف، والمنطقه الثانية هى منطقة الهضاب السهلة فى ناحية الغرب ويطلق عليها مشتى القبائل البختيارية حيث أقامت فيه القبائل البختيارية فى فصل الشتاء[32].

جدير بالذكر أن مثل هذا الموقع الجغرافى المنيع ذات الممرات الصعبة والجبال العالية وسلاسلها المرتفعة والأنهار والهضاب، قد وفر لهذه القبيلة حماية

طبيعية من إعتداءات الأعداء ومن القبائل الأخرى، وجعل على غير الإيرانيين من الصعب الوصول إلى هذه المنطقة والاعتداء على قاطنيها والسيطرة عليهم، فضلاً عن تمكنهم من الوقوف فى وجه العديد من الحكومات المركزية بسبب هذا الموقع المنيع، ولذا صارت لهم شهرة واسعة فى تاريخ إيران.

أما عن أصل البختيارية فإنهم ينحدرون من طائفة « اللر» التى تقطن غرب ايران وتختلفت الآراء حول أصل اللر، فمنهم من ينسبهم إلى الجنس الآري ومنهم من ينسبهم إلى الماديين[33]، وهناك أراء مختلفة حول اسم بختيارى تشير كل منها إلى أن هذه الكلمة هي صفة نسبية لشخص أو حدث أو مكان، واعتبر هيرودوت المؤرخ اليوناني بختياري "بكتاري" وهو اسم قبيلة، وقد ارتحلوا جنوبًا من بلخ وشرق بحر مازندران واستقروا هناك. ويُنسب البختياريون أيضاً إلى البختريين الذين عاشوا فى الغرب منذ القدم، وحصلوا على اسمهم منه، ويعدون الغرب مكاناً بين عرب العراق وهمدان وفارس، وهذه المنطقة نفسها هي مقر قبيلة بختياري الحالية، وكان اسمها فى السابق «بختيار»، ثم تغير إلى «بختياري» ومع الزمن أصبحت اسمًا لهم "[34] .

وتشير الدراسات إلى أنهم ظلوا على حالهم آمنين منغلقين على أنفسهم رافضين الاختلاط مع الأجناس غير الإيرانية، محافظين على عاداتهم وتقاليدهم أمام هجوم مختلف ثقافات الغزاة من الأجانب، ومن أبرز أوجه المحافظة على تلك العادات والتقاليد هى ملابسهم وأزياءهم الخاصة بهم، حيث تشابهت ملابس النساء البختياريات وشكلت تطابقًا كبيرًا مع ملابس النساء الزرادشتيات فى العصر الساسانى، وكانت لغتهن قريبة من اللغة البهلوية فى العصر الساساني[35].

وسموا باللر نسبة إلى جدهم الأعلى « لر» الذى ينسبون إليه فصار اسمًا لهم، وهناك من يقول بأن هذه التسمية نسبة إلى «أشجار اللر» التي تكثر فى المناطق التى يقيمون بها، وهناك من يرى أنهم سموا بهذا الاسم بسبب بناء البيوت من أحجار تسمى « بلير»، وهناك رأى يقول بأنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى مكان

فى قرية تسمى كورد وعلى مقربة منها مضيق وبه موضع يقال له لر حيث ظهرت فيه العشائر ومنه خرجت جماعات غير قليلة إلى المناطق المحيطة ولهذا سموا جميعًا بهذا الاسم نسبة إليه[36].

وقد بزغ فجر القرن العاشر الميلادي ولرستان موحدة كما هى، ولكنها لم تودع القرن نفسه إلا وتقاسمها الأخوان « بدرا وابا منصور »، وعلى إثر ذلك انقسمت لرستان إلى قسمين «اللر الصغرى واللر الكبرى»، وبعد ذلك صارت هذه المناطق تنسب إلى السواد الأعظم من السكان وأقوى القبائل، فأطلق على اللر الصغرى اسم «لر الفيلة» وعلى اللر الكبرى « لر البختيارية»[37].

ومما سبق يمكن القول بأن اللر التى تنتمى إليها البختيارية تتألف من عدة قبائل وعشائر مختلفة جمع شملها أو جمعها المكان الذى أقامت فيه، وكونها تكوينًا طبيعيًا، كما ساعدت الثقافة والبيئة المحيطة على التعاضد فيما بينها، مما جعل منها كيانا قبليًا استطاع أن يعبر عن نفسه خلال الكثير من الأحداث والوقائع القومية والوطنية.

الأصول العرقية للبختيارية:

فيما يخص أصول البختيارية العرقية، لم تتوافق الآراء حول أصولهم العرقية، فهناك من يرى أن البختياريين من أصول قومية إيرانية وغير إيرانية مثل العرب والأرمن فضلًا عن أن البعض منهم ارتحل إلى إيران مع مجيء جنود المغول إليها، ثم شكلت هذه القوميات وتلك العرقيات نواة لكيان عشائرى انصهر فيه الجميع وانضووا تحت لوائه، وهناك من يرى أن أصل البختيارية يعود إلى الترك أو الكرد[38].

أما عن سبب نعتهم بالبختيارية فيعود إلى مشاركة مجموعات من اللر فى حروب الشاه اسماعيل الصفوي[39]التي انتصر فيها، وحينها قال اليوم هو «بخت ياري» أي الحظ والسعادة، فصار على الألسنة اسم البختيارية[40].

وخلاصة القول فيما يخص أصل البختيارية وسبب تسميتهم بهذا الاسم يمكن تأطيره في ثلاث نقاط الأولى أن البختياريين أصلهم عبارة عن جنود مقاتلين من أصول يونانية جاءوا مع الاسكندر المقدوني عند احتلال إيران وسبب نعتهم بالبختيارية مرده إلى محالفة الحظ لهم فى فتح البلاد، والحظ بالفارسية تعنى بخت و يار بمعنى صاحب أو عون فصارت بختيار وصارت اسما لهم وسموا بها[41]، والنقطة الثانية أن البختياريين هاجروا من الشام إلى إيران حيث تشير الإحصائيات إلى أن 400 عائلة كردية هاجرت إلى رستان خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين من موطنها الرئيسي بجبل السماق[42]، وترأسهم الاتابك[43]أبو الحسن فضلاوي، ولاحقًا نعمت لرستان بالاستقلال وشهدت ازدهارًا فى مختلف أوجه الحياة مما شجع عشائر كردية وعربية على الهجرة إلى لرستان، وكانت البختيارية واحدة من بين تلك العشائر. النقطة الثالثة أن البختياريين أصولهم إيرانية قديمة، يرجع نسبهم إلى ملوك بويه أصحاب الأصول الساسانية وأنهم ينتمون إلى عز الدولة بختيار[44].

ومما سبق وعند وضع النقاط الثلاث أمام بعضها البعض يمكن ترجيح الرأى القائل بأن البختياريين ينتمون إلى سكان إيران القدماء وأن أصلهم إيرانى، وهم مزيج من طوائف محلية« لر وكرد»، حيث أقاموا بهذه المناطق من قديم الزمن وحكموا فيها وأحدثوا بها تقدمًا على مختلف الأصعدة اجتماعيًا وسياسيًا، ولا أدل على ذلك من أزيائهم وهيئتهم ولسانهم.

القبائل البختيارية:

في العصر الصفوي(1736/1501م) تكونت القبيلة البختيارية على شكل تحالف قبلى مكون من قبائل وطوائف مختلفة، وهذا الإتحاد القبلى انفرد بنظام اجتماعى وسياسى مختلف فى محتواه عن سائر التنظيمات القبلية الأخرى، حيث تفرعت القبيلة إلى فرعين هما« هفت لنگ وچهار لنگ[45] »[46]، وهذا التقسيم

مختلف فيه ولم يتم التوافق بشأنه ولكن أرجح الآراء تشير إلى أن هذا التقسيم مرده إلى المستحقات الضريبية التى أُقرت فى العصر الصفوي[47].

ولكن الأمر المتفق عليه ولا خلاف فيه أن كل منهما يعد قبيلة منفصلة، يتفرع عنهما عدة أفرع وهذه الأفرع تتفرع إلى فروع أصغر، وهكذا فمثلا « الـ هفت لنگ» يندرج تحتها أربع تفريعات باسم باب وكل باب يندرج تحته فروع أصغر تسمى طائفة، وأما «الـ چهار لنگ» فقد تشعبت إلى خمس طوائف، كما تتميز البختيارية بتقسيمات فرعية خلاف القسمين الرئيسيين «هفت لنگ وچهار لنگ» وهذه التقسيمات تتمثل فى الطائفة والتيره أى الفصيل والتاش أى الموازي والمشابه والخانواده أى الأسرة[48].

وبنظرة متأنية يتضح أن الـ «هفت لنگ» تختلف فى تقسيماتها القبلية عن الـ «چهار لنگ»، ولا تتفق معها فالـ هفت لنگ تتفرع إلى بابات كبيرة وهذه البابات تتفرع إلى طوائف أصغر، أما چهار لنگ فهى تنقسم إلى طوائف.

التنظيم السياسي:

فيما يخص الوضع السياسى للقبائل البختيارية فإنها لم تنضوى تحت زعامة سياسية رسمية واحدة من قِبل الدولة أو الحاكم حتى العصر القاجاري (1925/1795م)، حيث كانت القبائل البختيارية لها قيادتها المستقلة، وكانت السلطة الحاكمة خلال فترة حكم ما قبل العصر القاجارى[49] تطلق عليه اسم والي أو حاكم، بينما لُقب فى العهدين الأفشارى والزندى بلقب أغا أو بيك أو ريش سفيد[50] .

ومسايرة للأعراف القبلية كان جميع أفراد القبيلة أو من فى حكمهم يقبعون تحت ربقة أوامر الوالى أو حاكم القبيلة وأحكامه، ومن جهة أخرى كان الحاكم أو الوالى يرى نفسه أنه هو المالك الفعلى لكل ما يمتلكه أبناء قبيلته وعليهم طاعته ولا تجوز مخالفته وأنه هو الذي يجيز أي معامله أو يبطلها[51].

وجاء العصر القاجاري والوضع السياسي للبختيارية كما هو دون الإنضواء تحت تشكيل سياسى موحد، إلا أنه في فترة حكم ناصر الدين شاه(1848/1896م) تمكنت الطوائف البختيارية من توحيد نفسها والانضواء تحت نظام إيلي موحد وذلك على إثر نجاح حسين قلي خان في خلق نظام سياسي موحد تحت زعامته، ترأس به جميع طوائف البختيارية، وقد نجم عن ذلك النجاح أن أصدر ناصر الدين شاه [52] فرمانًا في عام 1867م يقضي بتعيينه إيل خان[53] للبختيارية، ومنذ ذلك الحين تولى رسميًا إدارة هذا النظام الإيلي الجديد[54].

والإيلخان يقع على عاتقه مهام مختلفة من بينها رعاية شؤون القبيلة والفصل في المنازعات وتعيين الخوانين. أيضًا ظهر منصب الإيلبيك الذى يعين من بين أقرباء الإيلخان وهو بمثابة مساعد أو معاون له، ومن بين مهامه إدارة الشؤون الإدارية للقبيلة كجمع الضرائب وتنظيم أمور القبيلة، هذا إلى جانب استحداث منصب رسمى جديد داخل التكوين السياسي للبختيارية وهو منصب الحاكم الرسمي، وبهذا المنصب يكون فى القبائل البختيارية ثلاثة مناصب تدار من خلالها القبيلة، ورغم ذلك فقد وجدت مناصب سياسية أخرى داخل التكوين السياسي للقبائل البختيارية إلا أنها لم تكن بالأهمية والقدر الذى تمتع به أصحاب المناصب السابقة[55].

ومما سبق يمكن القول بأن النظام السياسى الجديد للبختيارية يكون الإيلخان فيه على رأس الهرم السياسى للقبيلة، كما أنه يُنتخب ويُختار من بين خانات وزعماء الطوائف البختيارية وعليه مسؤوليات تجاه الحكومة المركزية من بينها إقرار الأمن وتنظيم شؤون القبيلة وجمع الضرائب وسدادها للدولة، وذلك على عكس الإيلبيك الذى الذي يساعد الإيلخان ويعاونه.

النشاط السياسي:

عاشت القبائل البختيارية منذ انقسامها إلى فرعين«هفت لنگ وچهار لنگ» حالة من الصراع والمواجهة المستمرة التى لم يخفت صداها، ولكن كان سقوط الدولة

الصفوية عام 1736م دافعًا عمليًا لقيام القبائل البختيارية ببعض الإحتجاجات ضد الحكم الأفشاري، وذلك بعد احتلال أصفهان وإقدام نادر شاه[56] على نقل ما يقرب من 3000 عائلة بختيارية إلى خراسان لتحقيق بعض الأهداف السياسية، وأيضاً تعيينه أبوالفتح خان حاكمًا عامًا على البختياريين، وفى هذا الصدد تزعم علي مراد خان الثورة ضد نادر شاه الأفشاري إلا أن الأخير نجح في إخماد ثورته وتمكن من إلقاء القبض عليه وقتله[57].

ولكن عام 1747م كان مليئاً بالمفاجأت، حيث قتل نادر شاه الأفشاري وأصبح أمر البختيارية بيد علي مراد خان «چهار لنگ» الذى نجح في خلق حالة من الوفاق والوئام بين كافة الطوائف البختيارية، ولكن فى الوقت نفسه كان أبوالفتح خان «هفت لنگ» يتولى أمر أصفهان بمساندة من نادر شاه الأفشاري ودعمه، حيث أقلقه ما قام به علي مراد خان وثارت بينهما الثائرة ودخلا في حرب ضروس؛ كانت نهايتها نجاح علي مراد خان وتمكنه من السيطرة على أصفهان، الذى نتج عنه استسلام أبوالفتح خان[58].

كانت تلك المعركة حداً فاصلًا بين فترتين مختلفتين من حيث الأحداث والوقائع والنتائج، حيث شهدت المرحلة التالية إبرام معاهدة بين الأمراء الثلاثة محمد كريم خان الزندي وأبوالفتح خان وعلي مراد خان البختياري، وجاء بها البنود التالية، أولًا: إجلاس بنت الشيخ سلطان حسين الصفوي على عرش السلطنة ثانيًا: أن يكون علي مراد خان البختياري نائبا للسلطنة ثالثًا: يتولى كريم خان قيادة الجيش رابعًا: يتولى أبو الفتح خان حكومة أصفهان، كانت تلك أهم بنود المعاهدة التى لم تدم طويلاً، حيث نقض علي مراد خان المعاهدة وقتل أبوالفتح خان حاكم أصفهان، كما دارت بعدها بعض المعارك والحروب التي انتهت بدخول كريم خان العاصمة أصفهان وهزيمة علي مراد خان[59].

وعلى إثر ذلك شهد العصر الزندي[60] نشاطًا سياسيًا للبختيارية وكانت قيادة البختيارية فى تلك الفترة فى يد إبدال خان الزندي الذى انخرط في حروب وصراعات بين طائفة القاجار وكريم خان الزندي، حيث وقف خلالها إلى جانب كريم خان الزندي[61].

ثم جاء العصر القاجاري الذي شهد النصف الأول منه انتكاسة لوحدة البختياريين ودخولهم في خلافات داخلية استغلتها الحكومة المركزية لصالحها، وذلك عندما قام محمد تقي خان «چهار لنگ» بتحرك ضد الحكومة المركزية، كان ذلك فى نهاية فترة حكم فتحعليشاه(1834/1796م) وبداية فترة حكم محمد (1848/1834م)، وكان مكمن الخلاف بسبب موافقة الأطياف البختيارية على تحرك محمد تقى خان ضد الحكومة المركزية، ولذا عندما استشعر محمد شاه الخطر مما قد يترتب على التحرك السابق أعد عُدته وجيَّش جيشه والقى القبض علي محمد تقى خان وزج به فى السجن حتى توفي عام 1851م، وكانت هذه الحادثة سببًا فى تجدد الخلاف بين البختياريين نتيجة للقرارات الإنفرادية ولعدم وجود زعامة تحظى بالتأييد، واستمر الوضع هكذا حتى تولى حسين خان قيادة البختيارية في عام (1882/1867م) [62].

وجاء النصف الثانى من العصر القاجاري وبالتحديد فى عهد ناصر الدين شاه (1896/1848م) الذي أطلق مبادرة جديدة من جانب الحكومة المركزية تجاه القبائل الايرانية، حيث تضمنت المبادرة دعم القبائل والأطياف البختيارية وتحفيزها على التحالف والتعاضد فيما بينها؛ هذا إلى جانب تحديد من يتولى منصب الإيلخان وتعيينه لضمان تبعيتهم للدولة وعدم التحرك ضدها إلى جانب تحصيل الضرائب من عموم المواطنين وسدادها للحكومة المركزية[63].

وعلى إثر ذلك جاء قرار ناصر شاه بتعيين حسين قلي خان «إيلخان» للبختياريين عامة وفرعيها هفت لنگ وچهار لنگ خاصة؛ بل وتشكيل نظام سياسي رسمي للقبائل البختيارية وهو ما كان له وقع طيب لدى الأطياف البختيارية، حيث

شهدت تلك المرحلة بداية جديدة من جانب الحكومة المركزية، وقد تمخض عن تلك الإجراءات ميلاد حكومة بختيارية(64).

وقد سعى حسين قليخان إلى تعزيز مكانته فقام بتعيين شقيقه إمام قليخان في منصب إيلبيكي للبختيارية وعين شقيقه الثاني رضا قلي خان حاكمًا على چهار محال وقد سادت هذه الحكومة حالة من التناغم والتوافق فيما بينهم، ولكن سرعان ما ظهرت الخلافات بين الأطياف البختيارية بسبب تدخل الأبناء في شؤون القبيلة العليا طمعًا فى الحكم مما تسبب في ظهور الشقاق والخلاف فيما بينهم من جديد(65).

جدير بالذكر أن هذه الخلافات انتهت بما لايحمد عقباه، حيث قتل حسين قلي خان في عام 1882م وهو ما كان له وقع سيء على الوضع السياسي للقبيلة داخليًا، حيث استغلت الحكومة المركزية هذا الوضع بعد مقتل حسين قلي خان وقامت باعتقال اثنين من أبنائه في مقابل تعيين كلاً من امام قلي خان إيلخانًا جديداً للبختياريين وتعيين رضا قلي خان فى منصب إيلبيكي، كما تم تعيين محمد حسين خان قائدًا جديدًا خلفًا لاسفنديار خان وتعيين ابراهيم خان خلفًا لعلي قليخان(66).

غير أن هذه التعيينات من قبل الحكومة المركزية عملت على تأجيج الخلافات والصراعات فيما بين البختيارية في عام 1893م، وبات التوتر والاضطراب عنوان المرحلة فى منطقة چهار محال وبختياري، والتى سادها حالة من الفوضى وعدم الأمن والاستقرار، حيث هجمت بعض العشائر على القرى والممتلكات والقوافل التجارية(67).

ولكن كان عام 1894م شاهدًا على ميلاد مرحلة جديدة، حيث عقدت معاهدة بين الأطراف البختيارية، وقد وافقت عليها الحكومة المركزية؛ بل ودعمتها وكان من بين بنودها أن يتم تعيين من هو أكبر سنًا في الأسرتين فى منصب الإيلخان، ويتم اختيار الأيلبيك من الأسرة الأخرى شريطة أن يكون هو الأكبر سنًا أيضًا، كما

تضمنت الإتفاقية بعض البنود الأخرى التي تنظم عملية جمع الضرائب وبعض الشؤون الإدارية الأخرى داخل القبيلة[68].

ظل هذا الوضع من الوفاق بين البختيارية إلى أن وقعت حادثة إغتيال ناصر الدين شاه فى عام 1896م، ثم تولى من بعده مظفر الدين شاه مقاليد الحكم حيث وقف البختياريون من خلفه وأيدوه، حيث كانت هناك ـ على سبيل المثال ـ علاقة بين ولى العهد مظفر الدين شاه ومحمد حسين خان شهاب السلطنة فى فترة تواجد مظفر الدين شاه فى تبريز، وهو ما رجح كفة محمد حسين خان فى تولى رئاسة البختيارية، أيضًا حاز اسفنديار خان على لقب سردار أسعد، هذا إلى جانب بعض المناصب الأخرى التى طالتها تغييرات موسعه، فضلًا عن من يتولى هذه المناصب، التطورات السياسية هذه خلقت حالة من التناغم بين حكام البختيارية من مختلف الأطياف، الأمر الذي انعكس إيجابيًا على العلاقه الحميمة فيما بين الأطياف كافة، وعلى نفس المنوال شهدت العلاقات الداخلية حالة من الوفاق والتعاون[69].

استمرت حالة الوفاق والوئام هذه حتى وفاة إمام قلي خان عام 1899م، حيث تدهورت العلاقات بين الطرفين ونشبت الخلافات والحروب بين الأطياف البختيارية من جديد بسبب الخلافات الداخلية فيما بينهم إلا أنها لم تلبث أن أخمدت في النهاية، وظلت الأوضاع كما هي إلى أن توفى اسفنديار خان في عام 1903م، وحدثت بعض التغييرات فى المناصب التى اسندت إلى بعض القيادات البختيارية بمباركة حكومية؛ الأمر الذي ترتب عليه ضعف نفوذ البختياريين لدى الحكومة المركزية[70].

وتاريخ الخلافات بين القبائل والعشائر البختيارية يشير إلى أنها كانت فى مجملها ناجمة عن الصراعات على السلطة والنفوذ والمصالح القبلية، ولهذا عندما اندلعت شرارة الثورة الدستورية في إيران (1905/1911م)، وجدت القبائل البختيارية

فى هذه الثورة فرصة سانحة لطى صفحة الماضى وتغيير الوضع القائم الذى كان يغذى الخلافات الداخلية بين العشائر والقبائل البختيارية على حساب مصلحتهم.

العلاقات البختيارية البريطانية:

دائما ما كانت تسعى حكومة بريطانيا إلى إيجاد موطأ قدم لها فى جنوب إيران شأنها فى ذلك شأن روسيا فى الشمال فأقامت علاقات ود وصداقة مع البختياريين، وخلال تلك الفترة ظهرت بوادر تقارب بريطانى مع البختياريين، حيث كان هذا التقارب جزءًا من استراتيجيات بريطانيا حفاظًا على مصالحها الاقتصادية من ناحية ومن ناحية أخرى كان بسبب ما تعانيه الحكومة المركزية فى إيران من ضعف، وهذا جعلها غير قادرة على فرض كامل سيطرتها على جميع المناطق التى تقطنها القبائل، والبختياريون كانوا إحدى القبائل التى تقطن غرب إيران التى وجدت بريطانيا ضالتها فيهم كشركاء يمكن الاعتماد عليهم لتحقيق مصالحها، فمدت لهم يد العون وقدمت لهم دعمًا مباشرًا وغير مباشر، ولكن لم يكن الدعم على نمط واحد[71].

ولذا عندما حاصر محمد شاه القاجاري[72] مدينة هراة فى عام 1837م، أرسلت بريطانيا قواتها إلى جنوب إيران حفاظًا على مصالحها فى الهند واستولت على جزيرة خارج[73] وبعض المناطق الأخرى واتجهت بعدها نحو القادة المحليين لجذب تأييدهم وثقتهم والتحالف معهم ضد الحكومة المركزية، وكان من بينهم محمد تقي خان «چهار لنگ»، وعندما أدرك محمد شاه خطورة ما أقدم عليه من محاصرته لمدينة هراة تركها خوفاً من تحالف البختيارية مع بريطانيا ضده[74].

وكان مصير محمد تقي السجن حتى الوفاة وجاء من بعده حسين قلي خان الذي صنع معه البريطانيون مثل سلفه السابق وكان مصيره هو نفس مصير سلفه السابق، ورغم هذا ظلت العلاقات البختيارية البريطانية قائمة وأفضل مما سبق، ولكن في هذه المرة كانت عن طريق القنصل البريطاني في الجنوب حيث دعمت بريطانيا القبائل البختيارية بذريعة حماية مصالحها التجارية المتمثلة فى التجارة البريطانية في

جنوب إيران، وعقدت الاتفاقيات التجارية التي فتحت الباب أمام بريطانيا لتوسع علاقاتها مع القبائل البختيارية وخاصة أن الحكومة المركزية كانت على علم بمثل هذه العلاقات بل وهي من اقترحت وضع بعض الامتيازات البريطانية تحت سلطة خانات البختياريين وتصرفاتهم خشية تنامي التنافس الروسي في الشمال الإيراني(75).

كان التقارب البريطاني البختياري بضوء أخضر من الحكومة المركزية، حيث خلق حالة نتج عنها علاقات وتعاملات متنامية بين بريطانيا والأطياف البختيارية بعيدًا عن الحكومة المركزية، وكانت نقطة تحول وانعطاف خطير هددت عرش الدولة حيث نحى هذا التقارب السلطة المركزية جانبًا وصار تعامل بريطانيا مباشرة مع هذه الأطياف العشائرية(76)، وفي السياق ذاته وعند الاتفاق على قيام بريطانيا بالتنقيب على البترول في جنوب إيران كانت المناطق التي تم الموافقة عليها تقع تحت نفوذ القبائل البختيارية وغيرها من القبائل، وكان لابد من التفاوض معهم والحصول على موافقة البختيارية على مثل هذا التنقيب، وهو ما أدى إلى تقارب من نوع آخر حلت فيه العشائر البختيارية محل الحكومة المركزية بسبب ضعفها، كما جنت القبائل البختيارية ثمرة تقاربها هذا بحصولها على نسبة من عائدات النفط(77).

ومما سبق يمكن القول بأن الحكومة المركزية فى إيران كانت على علم بالتقارب البريطانى البختيارى؛ بل كان بضوء أخضر منها فى أحيان كثيرة، ولكنها كانت مرغمة عليه مضطرة للقبول به كواقع مفروض عجزت عن مواجهته بسبب ما تعانيه من ضعف، ولكنها كانت فى أحيان أخرى تستغل الوضع لتعزيز سلطتها وبسط نفوذها عبر آليات التفاوض مع البريطانيين والبختياريين سعيًا لتحقيق بعض التوازنات فى المعادلة الصعبة بين طرفى النفوذ.

الثورة الدستورية: تعد الثورة الدستورية حدثًا فريدًا من نوعه ونقطة تحول فاصلة فى تاريخ إيران الحديث لما أحدثته من نتائج وما شكلته من عوامل أفضت إلى وضع إيران فى مكانة سياسية دستورية، حيث لم تكن تلك الثورة محط اهتمام الإيرانيين

فحسب بل جذبت إليها عقول غربية متنوعة المشارب، وذلك لأهميتها سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، وهى حركة سياسية واجتماعية وقعت أحداثها بين عامي 1905 و1911م. وكانت تهدف إلى إقامة حكم دستوري وإنشاء برلمان فى إيران [78] .

والثورة الدستورية سبقتها مقدمات متنوعة تمثلت فى سخط الشعب الإيرانى وحنقه من سوء إدارة حكام الدولة القاجارية لإيران وتردى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في طول البلاد وعرضها، ومن بين هذه المقدمات انفتاح الشعب الايراني عامة والنخبة المثقفة خاصة على الأفكار الغربية والاتصال بين إيران وأوروبا كل هذا ساعد على خلق حالة من النضج السياسي لدى قطاع عريض من أبناء الوطن، وهو ما ساهم فى المطالبة بإقامة حياة دستورية نيابية[79].

مراحل الثورة الدستورية: مرت الثورة الدستورية بعدة مراحل كان من بينها مرحلة البداية فى عام (1905–1906م) : حيث انطلقت شرارة الثورة بسبب الغضب الشعبي من الأوضاع المجتمعية القائمة آنذاك والاستياء من سوء الإدارة والظلم الذي ينتهجه النظام القاجاري تجاه الشعب مثل فرض الضرائب وسوء معاملة التجار[80].

ثم جاءت المرحلة التالية وهى مرحلة الدستور والمجلس الوطني (1906م)، وذلك بعد تصاعد الاحتجاجات والمظاهرات، مما أجبر مظفر الدين شاه على إصدار مرسومه الخاص بإنشاء مجلس وطني ووضع دستور جديد للحد من صلاحيات الشاه وكذا إنشاء نظام برلمانى، وهى المرحلة الذهبية التى تفاءل فيها أنصار الدستورية بالوضع السياسى، ولكن لم تلبث الأوضاع أن انقلبت على عقبيها، فبعد وفاة مظفر الدين شاه، خلفه ابنه محمد علي شاه الذي لم يكن مؤيدًا للدستور وللحركة الدستورية، مما أدى إلى صدامات بين أنصار الدستورية ومحمد على شاه، وتلك كانت مرحلة الصراع والتوترات بين عامى (1907–1908م)[81].

وتلى تلك المرحلة مرحلة الانقلاب على البرلمان فى يونيو 1908م، حيث انقلب محمد علي شاه على البرلمان واستخدم قوات القوزاق فى قصف المجلس

الوطني وتعطيله، وعلى إثر ذلك أعاد الدستوريون ترتيب أوراقهم نحو استعادة الثورة، ونجحوا فى الإطاحة بمحمد علي شاه في يوليو 1909م. تم نفيه إلى روسيا وتولى ابنه أحمد شاه العرش وتلك كانت مرحلة استعادة الثورة والتى تلاها مرحلة تأسيس النظام الدستوري عام 1911م، فبعد الإطاحة بمحمد علي شاه، تم إعادة فتح البرلمان واعتماد الدستور بشكل نهائي[82].

ولهذا يمكن القول بأن الثورة الدستورية كانت ـ وفق ما ذكرته المصادر التاريخية ـ حصيلة غضب الشعب من سلبيات الحكم القاجاري وسوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي آلت إليها الدولة الايرانية، كما ساهم الاتصال بين إيران وأوروبا في تناسل الأفكار الحديثة إليها مما أنبت شعورًا لدى المواطن الايراني طاقت فيه نفسه لتحقيق النموذج الأوروبي في الحياة السياسية على أرض الواقع هذا إلى جانب مجموعة من العوامل ساهمت في قيام الثورة الدستورية، وهذه العوامل تتنوع بين داخلية وخارجية[83] على النحو التالى:

العوامل الداخلية، وتتمثل تلك العوامل فى:

1. الحالة الثقافية التى وصل إليها عدد من الطبقة المثقفة فى إيران، حيث تبنوا الاتجاه الدستوري وطالبوا بحياة نيابية من خلال توجههم الغربى وفكرهم التنويرى.

2. الحالة الاقتصادية المتردية، نتيجة سوء إدارة موارد البلاد مما دفع بكثير من الحرفيين والصناع للعمل فى مجال النفط بشمال إيران، وهناك واتتهم الفرصة للتعرف على الحركات السياسية والثورية فى روسيا.

3. استخدام الصحافة الايرانية كأداة للتنوير[84] .

أما العوامل الخارجية: فتتمثل فى الاتصال المستمر بين إيران وأوروبا خلال القرن التاسع عشر عن طريق البعثات الدراسية والتمثيل الدبلوماسي لإيران فى العديد من العواصم الاوروبية، أيضاً الصحافة الإيرانية فى الخارج وما لعبته من دور بارز فى

تنوير الشعب واطلاعه بحقوقه السياسية فى مقابل ما يمارسه ملوك الدولة القاجارية من استبداد وفرض رقابة صارمة على الصحف التى سلكت هذا الطريق، وكان من أبرز تلك الصحف صحيفة «قانون» التى صدرت في لندن عام 1890م، وصحيفة «حكمت» التي صدرت فى القاهرة، وأيضاً الجاليات الإيرانية فى الخارج وما قامت به من دور فى تشكيل وعى الإيرانيين وتعريفهم بالحركات الثورية والدستورية فى الدول التى يقيمون بها، أيضا وقوع الحرب اليابانية الروسية عام 1905م وهزيمة روسيا فى تلك الحرب مما أدى إلى اندلاع ثورة روسية استفاد منها الشعب الإيرانى في زيادة رصيده من الوعى الوطنى والسعي للتخلص من الهيمنة الروسية واستيلائها على مقدرات البلاد(85).

هذا وقد ترتب على الثورة الدستورية عدة نتائج فى مقدمتها؛ إنشاء البرلمان: والذى كان بمثابة أول هيئة تشريعية منتخبة فى تاريخ إيران، ومن بين تلك النتائج الدستور: حيث تم إصدار مرسوم ملكي فى أغسطس 1906م، بإعداد دستور جديد، حدد صلاحيات الملك والبرلمان. ولكن فى عام 1908م استعاد محمد على شاه السيطرة على الوضع بمساعدة القوات الروسية، مما أدى إلى تعطيل البرلمان ونفى العديد من القادة الدستوريين. رغم ذلك، أعيد تأسيس البرلمان بعد الإطاحة بمحمد على شاه فى عام 1909م(86).

ومما سبق يمكن القول بأن الثورة الدستورية شكلت مرحلة حاسمة فى تاريخ إيران، ووفرت أرضية مناسبة لقيام نظام دستورى يقود البلاد نحو الحرية والمشاركة السياسية، مما يعزز الشعور بالوطنية والقومية ويساهم في زيادة الوعي السياسي بين الناس، ورغم تلك التطلعات، فإن الثورة واجهت العديد من التحديات التى ألقت بظلالها السلبية على الثورة.

المبحث الثالث

عوامل مشاركة البختيارية في الثورة الدستورية

لا شك أن دوافع المشاركة السياسية تكمن حقيقتها فى سعي الأفراد أو القوى المجتمعية للمشاركة فى الحياة السياسية، وهذه الدوافع منها ما هو عام ومنها ما هو خاص، وهى على النحو التالى: دوافع عامة تدفع الفرد أو القوى المجتمعية للمشاركة السياسية مثل الشعور الداخلي لدى الفرد أو الجماعة النابع من ضرورة إشراك أبناء المجتمع فى الحياة السياسية مشاركته فيها، والرغبة الحقيقة لدى القاعدة العريضة من أبناء الوطن فى السعى إلى مشاركة الآخرين وإشاركهم لخلق بيئة مجتمعية تتنافس فيه نحو مشاركة أفضل، والسعي إلى تعزيز الروابط بين أبناء المجتمع الواحد من خلال توحيد الجهود تحقيقًا لأهدافهم المشتركة. أما الدوافع الخاصة التى تدفع الفرد للمشاركة السياسية فتتمثل فى السعي إلى حماية مصلحته الخاصة من خلال المشاركة فى عملية صناعة القرار، والرغبة فى التأثير على العملية السياسية وآلية اتخاذ القرارات، لتكون ملائمة للحاجات الفعلية للأفراد، وكذا العمل على تحقيق بعض المكاسب الشخصية المادية أو المصالح المعنوية مثل النفوذ السياسي والقوة(87).

وبشكل عام، يمكن القول بأن القوى الوطنية والقبائل الإيرانية كانت تسعى إلى تحقيق التغيير والإصلاح من خلال المشاركة فى الثورة الدستورية، بسبب العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث رأت تلك القوى المجتمعية أن المشاركة فى هذه الثورة فرصة لتحقيق تطلعاتهم وآمالهم في نظام ربما يكون أكثر مشاركة سياسية وعدالة اجتماعية مع ما يوجد بين القوى المشاركة من فوارق واختلافات شتى.

وقبل الحديث عن عوامل مشاركة قبيلة البختيارية وانضمامها إلى ركب الحركة الدستورية يجدر بنا الإشارة إلى أن قبيلة البختيارية ـ كما سبق ـ كان يحكمها خانات كان نهجهم استبداديًا، أضف إلى ذلك علاقة الخانات بملوك الأُسر الحاكمة وما يمثلونه من سلطة مركزية وغيرها، حيث قدموا خدمات غير قليلة للشاه والسلطة المركزية فى مقابل دعم الشاه والسلطة المركزية لهم، وبالتالي فهؤلاء الخانات لم يكن يدور بخلدهم يومًا ما تغيير نظام الحكم أو المشاركة فى تغييره، وخاصة أن المؤسسة العسكرية الايرانية كان بها عدد غير قليل من هؤلاء الأفراد وتلك القبيلة(88).

عوامل مشاركة البختيارية في الثورة الدستورية:

غالبًا ما كانت الحكومة الإيرانية تتدخل لفض النزاعات بين بعض العشائر والقبائل، مما يزيد من المواجهة بين القبيلة والدولة، وكان نهج ملوك الدولة القاجارية لسياسة التفرقة بين فئات الشعب عامة وعشائر قبيلة البختيارية خاصة سببًا مباشرًا فى تحول جُل قبائل البختيارية وعشائرها نحو الثورة الدستورية، لاسيما عند الأخذ فى الاعتبار أن قبيلة البختيارية واحدة من أقوى القبائل الإيرانية بل وأعرقها، التى لديها القدرة على التنظيم بل تقديم آلاف المحاربين والمقاتلين إلى ساحات الحرب، ولذا عندما أدرك آل قاجار المسألة تملكهم القلق والخوف من تنامى قوة هذه القبيلة وأخذوا يفكرون جليًا فى كيفية الحد من هذه القوة وذاك التنظيم القبلى الذى قد يمثل خطرًا على ملكهم بأكمله، فعملوا على التخلص من حسين قلي خان، وهذا الأمر كان له نتيجة سلبية على الوضع الداخلي للقبيلة لأن مقتله حرك المياه الراكدة وأجج خلافات داخلية حول الزعامة فى حكم البختياريين(89).

أيضاً من أسباب دعم البختيارية للثورة الخلاف البختيارى البختيارى الداخلى بمعنى أن البختياريين أنفسهم انقسموا فيما بينهم، وسيطرت عليهم حالة من الاختلاف والفوضى والتشرذم، ففى بداية فترة حكم محمد على شاه عاشت الأُسر البختيارية الثلاث فى شقاق واختلاف تجاه الثورة الدستورية والحكم الاستبدادي، وكان ذلك على

النحو التالي أن جناح أسرة الحاج ايلخاني ولطف علي خان امير مفخم ونصير خان سردار حاج كانوا يدعمون محمد علي شاه وذلك بسبب العلاقة الودية مع محمد على ميرزا عندما كان وليا للعهد، فبمجرد اعتلاء الأخير العرش كانت الفرصة مواتية لأن يحوز السبق، ويصبح مقربًا منه، ولهذا صار جناح الحاج الايلخاني داعمًا للشاه ولتعزيز سلطته[90].

أما الجناح الآخر الإيل بختيارى فكان مؤيدًا وداعمًا للثورة الدستورية، وكان ذلك بزعامة كل من علي قليخان سردار أسعد وأخويه نجف قلي خان صمصام السلطنة ويوسف خان أمير مجاهد[91].

و يتضح مما سبق أن الخلافات البختيارية البختيارية الداخلية لعبت دورًا فى الانحياز البختياري للثورة الدستورية؛ إذ لعب الوضع الداخلى لإيران عامة ولقبيلة البختيارية خاصة دور مؤثر فى أحداث الثورة الدستورية ومجرياتها. فالولاءات القبلية كانت تدفع أفراد القبيلة إلى الوقوف صفًا واحدًا عند وجود أي تهديد لمصالح القبيلة، بل قد يصل الأمر إلى حد التحرك السياسى والعسكرى للدفاع عن نفسها ـ رغم ما كان بينها من بعض الخلافات ـ وهذه الولاءات وتلك الخلافات ربما كانت سببًا قويًا دعم الإنحياز للثورة الدستوية، بالإضافة إلى الفرص السياسية التى كان ينظر إليها بعين الحقيقة كانت عوامل رئيسية دفعت قبيلة البختيارية للانحياز للثورة الدستورية.

وقد يكون إنحياز هذا الجناح إلى الثورة الدستورية بسبب أن سردار أسعد[92] كان محبًا للعلم إلى جانب سفره إلى باريس مما سهل له الاطلاع على نظم الحكم الدستورية، والاطلاع على كل ما هو جديد في هذا الصدد، وربما يكون ذلك مرده إلى أن سردار أسعد أثناء تواجده بباريس التقى بممثل وزارة الخارجية البريطانية واتفق الطرفان على عدة أمور كان من بينها أن تترك بريطانيا إيران والإيرانيين وشأنهم يقررون مصيرهم بأنفسهم وأن تكف يدها عن التدخل في شؤون إيران وقد استجابت

بريطانيا لهذا الأمر وأكدت عدم دعمها للشاه وأنها لن تقف حجر عثرة أمام الرغبة الإيرانية فى التحول الدستورى[93].

أيضاً من بين أسباب دعم هذا الجناح للثورة الدستورية أن سردار أسعد خلال تواجده فى باريس انضم إلى هيئة أو تجمع الإيرانيين المغتربين وهذا التجمع كان يعمل ضد نظام الحكم الاستبدادى الحاكم فى إيران والتخلص منه[94].

جدير بالذكر أن مثل هذه الأنشطة الفكرية والسياسية والأجواء التحررية المحيطة بسردار أسعد قد أثرت عليه وجعلته يتشبع بالفكر الدستوري المتضمن للحرية والديمقراطية وكانت عوامل جَذُ مؤثرة في انحيازه وجناحه إلى الثورة الدستورية والدستوريين. هذا فضلًا عن أنه أخذ على عاتقه الدفاع عن الحرية ومقاومة الاستبداد في سبيل التأسيس للدستورية ونشر مبادئها والدعوة إلى العمل بها حتى ينال المجتمع حريته ويتحرر من الاستبداد والعبودية. مع الأخذ فى الاعتبار أن الأفكار الدستورية والليبرالية التى تسللت إلى الداخل الإيرانى آنذاك، شجعت العديد من أبناء القبائل المختلفة على المناداة بإصلاحات اجتماعية وسياسية.

أما عن نجف قلي خان صمصام السلطنة[95] فكان مؤيدًا للدستورية معارضًا لمحمد علي شاه وسياسته، ولكنه لم يَبح بذلك خوفًا على منصبه وحياته، ورغم ذلك فإنه عزل من منصبه، كما أنه لم يلبي دعوة الشاه للحضور إلى طهران متذرعًا بالمرض مخافة أن يقع خلاف أو نزاع بين الأطياف البختيارية خلال فترة تواجده بطهران ولذا شق عصا الطاعة تجاه محمد على شاه بشكل غير صريح، أما سردار ظفر فكان قراره اللحاق بركب الشاه والانضمام إلى ركابه لأن الجناح الايلخاني كان متوجسًا خيفة من لطف علي خان أمير مفخم ونصير خان سردار[96].

الاتجاه السابق يبرز بوضوح وبما لايدع مجالًا للشك أن جناحى البختيارية لم يكونا على قلب رجلٍ واحد، وأن موقفهما من الثورة الدستورية كان مختلفًا لأن عوامل الصراعات والخلافات فيما بينهما كانت واضحة، فجناح حاج ايلخاني كان داعمًا للشاه

فى حين أن أولاد الايلخاني وجدوا أنفسهم أمام تحول تاريخي وحدث سياسى لا مناص عن دعمه وتأييده.

ويمكن القول هنا إن الأطياف البختيارية كان لديها الاستعداد الداخلى لخوض غمار المعارضة والمواجهة الصريحة وغير الصريحة ضد محمد على شاه وسياسته الاستبدادية في مقابل دعم الثورة الدستورية وأنصارها، لكن وجد من بينهم من كان يتوجس خيفة من إعلان ذلك صراحة بسبب أن الصراع بين أنصار الثورة الدستورية ومؤيدى محمد على شاه كان في مهده، وعواقب ذلك الصراع كان يكتنفها الغموض، وخاصة إذا آلت الأمور نحو رُجحان كفة الشاه محمد على وحالفه النصر وانتكست الثورة الدستورية.

ومن العوامل السياسية التي دفعت بالسواد الأعظم من أفراد البختيارية إلى دعم الثورة الدستورية وتأييدها، تطلع البعض منهم إلى جني بعض ثمار التحول في نظام الحكم حال نجاحه بمعنى أنهم كانوا يتطلعون إلى المشاركة فى إدارة الدولة عن طريق الحكومة المقبلة أو أن يكونوا جزءا منها، فالخلفية التاريخية تمنح خانات البختيارية الحق فى أن يكونوا جزءا من مكونات الدولة، ولاعجب في هذا إذ أنهم قبل الثورة الدستورية تقلدوا مواقع أهلتهم للمشاركة فى الشؤون السياسية فضلًا عن قدرتهم على لعب دور وطنى على مستوى الدولة حال حصولهم على المكاسب السياسية التى كانوا يتطلعون إليها(97).

وقد رأى أفراد البختيارية أنه لا سبيل للحصول على مكاسب سياسية سوى بالانضمام للحركة الدستورية والانخراط فيها سواء كان ذلك عن قناعة أم لا، ولهذا وُجِدَ مِن بين مَن شاركوا في الثورة الدستورية من البختياريين لا يجيد أسلوب إدارة الدولة وليس لديه قناعة بمبادئ الثورة الدستورية وإنما شارك فيها طمعًا فى مكاسب سياسية لقبيلة البختيارية عامة، هذا إلى جانب أن خانات البختيارية وبحكم موقعهم السياسي وبحكم ما كان لديهم من حسابات استشعروا تغييرات فى بنية النظام السياسى

وأنها حتمية الوقوع فأرادوا أن يكون لهم موطأ قدم فى النظام الجديد وأن هذا لن يتحقق سوى بدعم وتاييد الثورة الدستورية(98).

ويمكن القول بأن البختياريين لعبوا على وتر الوطنية والدستورية التى رفعوها شعارًا لهم فى سبيل حصولهم على المكاسب السياسية التى أرادوها واستثمروا تطلع القاعدة العريضة من الشعب إلى التغيير، ونجحوا في خلق ما يشبه بالتيار الوطنى بغية الوصول إلى هدفهم وتحقيق مرادهم فى مساندتهم الثورة الدستورية ودعمها.

كما لعبت الأحداث السياسية دورها فى دعم البختيارية للثورة الدستورية حيث كان اعتقال سردار أسعد وسجنه في طهران أحد عوامل الدعم البختياري للثورة الدستورية، فيقول سردار أسعد: وبعد اطلاق سراحي وخروجى من السجن كان شغلي الشاغل هو إقامة نظام دستوري بالبلاد فدعوت إلى حكومة تتمتع بالشرعية وتحارب الاستبداد السياسي بالبلاد، وفى موضع آخر يقول: لقد عدت إلى طهران بعد عامين من التوقف واستهللت العمل بإعادة ترتيب البيت البختياري من الداخل، وبذلت قصارى جهدى فى تكوين منظمات وجمعيات سعيًا لإقامة نظام حكم دستورى(99).

ولكن هذه الجهود لم تؤت أكلها لأسباب عديدة من بينها بل وفى مقدماتها زرع الفرقة وبث الاختلاف بين طوائف البختيارية من جانب أمراء وحكام الدولة القاجارية وفي هذا الصدد يذكر مهدي ملك زاده أن سردار أسعد كان قد بدأ تعاونه مع التجمعات التحررية منذ عام 1322 هـ ق، حيث عاد فى العام نفسه وعقد أول اجتماع ضم المطالبين بالحرية فى الحديقة الخاصة بسليمان خان مكيديه وكانت برئاسة سردار أسعد وكان هذا الاجتماع بمثابة ميلاد هذا التجمع(100).

أيضاً تمثل ثورة الشعب الأصفهاني والبختياريين ضد الاستبداد أحد عومل الدعم البختياري للثورة، إذ يروى التاريخ عبر عصوره المتواترة قصصًا وحكايات عن بسالة الشعب البختيارى وشجاعته فى الدفاع عن أرض الآباء والأجداد، وعلى سبيل المثال قاد الشعب البختيارى نضالًا ضد ظلم الضحاك وجوره واعتدائه على الأراضى

البختيارية، فضلا عن نضالهم ضد الاسكندر وكذا العثمانيين وغيرهم، أيضاً ومما يدونه التاريخ فى سجل فتوحاتهم فتح قندهار بقيادة علي صالح خانم باختياري[101].

وفى هذا الصدد وعندما حل محمد علي شاه المجلس وأقدم على سجن وقتل العديد من أنصار الدستورية وحجب العديد من الصحف كان رد الفعل الطبيعي والعملي لمثل هذه الإجراءات هو حالة الفوضى والاضطراب التى عمت أرجاء إيران وقام الشعب فى تبريز بالثورة وألقى ما يقرب من مليونين جندى سلاحهم، ولذا حاصر جيش الشاه تبريز ورفض محمد على الاعتراف بالنظام النيابى الدستورى، وعين الشاه اقبال الدولة كاشي حاكما على أصفهان، وهو الذي سعى بدوره إلى الحيلولة دون المساعدة الخارجية لأنصار الدستورية وخاصة من جانب خانات البختياريين[102].

أيضاً كان خبر قصف المجلس والقبض على الدستوريين قد انتشر وذاع في أصفهان مما أثار غضب وحنق عموم الأهالى من كافة الفئات الاجتماعية تجاه محمد علي شاه الذي أصر على عدم خلع اقبال الدولة من منصبه وتعيين آخر مما حدا بأنصار الثورة الدستورية بعقد لقاءات سرية لتقدير الموقف واتخاذ ما يلزم من قرارات تجاه الوضع القائم[103].

وفي تلك الأثناء وتحديدًا فى منتصف شهر شعبان عام 1326هـ.ق، عاد سردار أسعد من أوروبا بشكل سري وذهب إلى أصفهان واختار الإقامة فى منزل يوسف خان الارميني، ولم يستسلم الدستوريون بل نظموا لقاءات سرية متنوعة ضد محمد علي شاه وقواته فى العديد من المدن مثل تبريز وأصفهان، وفى المقابل صدرت الفرمانات من طهران بالقبض على المعارضين وإرسالهم إليها لمعاقبتهم، ولكن الأمور جنحت نحو الغموض إلى حد ما، وهو ما فتح الطريق وهيأ الوضع لسردار أسعد للسيطرة على أصفهان بواسطة القوات البختيارية[104].

الأحداث والوقائع السابقه لمدينة أصفهان تدفع نحو القول بأنها كانت رقمًا صعبًا فى معادلة دعم البختياريين للثورة الدستورية فارتباط البختياريين بأصفهان وثيق

الصلة ولا ينفك عنها فهى مركز للبيع والشراء، فضلًا عن إقامة البختياريين بأكبر المناطق بها مثل بيداباد لنبان جوزان، ولهذا فإن أنصار الدستورية من البختياريين لا يجب أبدا أن يحدهم الإطار الجغرافي، فالبختياريون المقيمون فى أصفهان وثيقي الصلة بها شاركوا في الثورات والحركات التحريرية للمدينة، فضلًا عن كونهم أعضاء بارزين ومناضلين فى جمعية ولاية أصفهان(105).

وفيما له صلة يذكر مهدي ملك زاده أن طائفة اللر البختيارية التي كانت تقطن منطقة بيد اباد كان أهلها يتصفون بالقوة والبسالة، وشاركوا فى كثير من أنشطة الثورة الدستورية بقيادة علي قلي خان(106)، وكذا سكان منطقة لنبان بزعامة حاجى آقا محمد شيراني(107).

ولهذا يمكن القول أن إقامة البختياريين بهذه المناطق بأصفهان وفر لهم أرضية خصبة ومجالاً رحبًا للمشاركة في الثورة الدستورية والدفاع عن أراضيهم ضد الاستبداد، وخاصة عند الأخذ فى الاعتبار أن البختياريين تربطهم علاقات قرابة ونسب بالعديد من الأسر الأصفهانية وهو ما زاد من صلاتهم وارتباطهم بمدينة أصفهان.

ومن بين عوامل دعم البختياريين للثورة الدستورية صدق شعورهم فى الانتماء إلى أرض الآباء والأجداد فبروح المناضل وشجاعة المقاتل كان البختياريون يشعرون بالحس الوطني الذى يربطهم بوطنهم وأنهم مستعدون لتقديم كل غالٍ ونفيس فى سبيل المحافظة على وطنهم وأرضهم وديارهم وهم كذلك فى صدق شعورهم بالانتماء إلى أرض الأجداد ولذا رأى قادة البختيارية والشعب من خلفهم أن دعم الدستورية والانحياز لها أمرًا هامًا(108).

وهذا السبب يعضد الاتجاه الرامى إلى أن قبيلة البختيارية وقادتها ناضلوا فى سبيل المحافظة على الأرض والعرض والسعى إلى تحديث النظام السياسي بالبلاد وإصلاحه، ولذا دعموا الثورة الدستورية تحقيقا لأهدافهم وتعزيزا لموقفهم السياسي، وفى

سبيل تحقيق ذلك أقاموا تحالفاتهم السياسية مع القوى الأخرى لدعم موقفهم ولتقوية مكانتهم أيضاً.

هذا وكان التنافس الأجنبى والضغوط الخارجية من بين عوامل دعم البختياريين للثورة الدستورية حيث كانت إيران إبان الحكم القاجاري مسرحًا للتنافس الأجنبي عامة وروسيا وبريطانيا[109]خاصة، وشكل تواجد بريطانيا فى منطقة نفوذ البختيارية تأثيرًا مزدوجًا، فمن ناحية فرضت بريطانيا على قادة البختيارية اتفاقية النفط ومنحتهم نسبة 3% من عائدات النفط، ولكن زيادة طلب خانات البختيارية والضغط البريطانى كان سببًا فى استقدام شركة النفط البريطانية، وهو ما أدى إلى اتصال العديد من البختياريين ببعض الحركات التحررية، أيضاً من بين العوامل السياسية لدعم البختيارية للثورة الدستورية كان صراع الدولة القاجارية مع زعماء البختيارية فنجد أن محمد علي شاه كان قد عزل حاج نجف قلي خان صمصام السلطنة من منصب الايلخان وهو ما نجم عنه ثورة الايلخان ضد محمد علي شاه فضلا عن تحالفه مع الحركات الثورية فى أصفهان وثوارها الذين انضموا إلى صفوف البختيارية[110].

وكان إقامة قبائل البختيارية فى مناطق غنية بالثروات الطبيعية قد ساعدهم فى الحصول على أموالٍ ضخمة، ولكن التنافس الروسى البريطانى فى إيران خلال العصر االقاجارى ألقى بظلاله على هذا الوضع، فكان توقيع اتفاقية عام 1907م بين روسيا وبريطانيا سببًا في إلحاق الضرر بالوضع الاقتصادي للبختياريين، مما نتج عنه توجه البختياريين نحو دعم الدستورية علهم ينجحون فى استعادة ماضيهم التجارى، ويبدو أن البختياريين استطاعوا تقدير الموقف ونجحوا فى توظيفه ووضعوا أيديهم على مكمن الخطر، ولذا استغلت قبائل البختيارية امتلاكها حظا وافرًا من الأدوات الاقتصادية المتنوعة وساندت الثورة الدستورية؛ إذ كانت هذه القبائل تتمتع بعلاقات تجارية قديمة مع بريطانيا من خلال امتلاكها مساحات واسعة من الأراضي الغنية بالثروات الطبيعية التي كانت تدر عليهم دخلا ضخما من الأموال[111].

لكن ولأن الامتيازات الأجنبية لم تأخذها شفقة ولا رحمة بمصالح الايرانيين ولا بمقدرات بلادهم فقد تضامن العديد من القوى المجتمعية مثل التجار وبعض رجال الدين، وشكلوا موقفًا وطنيًا صلبًا، ورفضوا فيه نشاط القوى الأجنبية التى تسعى إلى فرض واقع اقتصادى على البلاد، ولا سيما البريطانيين في الجنوب والروس فى الشمال[112].

هذا وقد أدى وقوع إيران فريسة تحت سيطرة النفوذ الأجنبي إلى ظهور تحديات اجتماعية واقتصادية داخل المجتمع الايراني، ولأن المسؤولين الإيرانيين لم يعيروا اهتمامًا لهذه التحديات ولم يعالجوها بل على العكس بحثوا عن مصالحهم الشخصية، الأمر الذى دفع بفئات المجتمع الإيراني ـ ولا سيما الفئة المثقفة والوطنية وفئة التجار الذين تعطلت مصالحهم ـ إلى إعلان انتقادهم والتلويح بالاحتجاج على الوضع والتوجه نحو دعم الدستورية[113].

ومما سبق يتبين أن ضعف الدولة تسبب فى تنافس القوى الأجنبية للسيطرة على الموارد الطبيعية والنفوذ السياسى فى البلاد، الأمر الذى أفضى إلى دعم قبائل البختيارية التى كانت تعيش فى مناطق غنية بالثروات الطبيعية للثورة الدستورية، خشية أن تجد نفسها فى يوم ما فى موقف ضعف أمام القوى الأجنبية، فسعت تلك القبائل إلى حماية مواردها والحصول على نصيب من الثروات التى تزخر بها البلاد، ولهذا وجدت قبائل البختيارية فى الثورة الدستورية فرصة لتحقيق أهدافها وتعزيز مكانتها فى مواجهة التحديات، مما دفعها لدعم هذه الثورة.

النتائج

وبعد هذا العرض لموضوع خلفيات مشاركة المجتمع القبلى فى الثورة الدستورية مع اتخاذ إحدى القبائل نموذجًا لهذه المشاركة، نلخص نتائج الدراسة فى الآتى:

- السياسة التى انتهجها ملوك الدولة القاجارية ألقت بظلالها على واقع المجتمع القبلي عامة وقبيلة البختيارية خاصة حيث عانت القبائل البختيارية من سياسة المد والجزر التي انتهجتها الدولة القاجارية، وتركت تلك السياسة آثارها السلبية على المجتمع القبلى عامة والبختيارية خاصة.
- العلاقة بين القبيلة والدولة قائمة على أساس اعتراف الدولة بالوجود القبلى والمصالح أو المنافع المتبادلة بين طرفي المعادلة عبر إفادة الدولة من بسط نفوذها على تلك المناطق وكذا إفادة القبيلة من خصائص ومميزات تلك المناطق والانتفاع من ثرواتها الطبيعية.
- المجتمع القبلي الذى يعتمد على المراعى صيفًا وشتاءً ظل أحد مكونات المجتمع الايراني جنبًا إلى جنب مع المجتمع المدنى فى بوتقة واحدة.
- يحتكم المجتمع القبلي فى تنظيم علاقاته الداخلية إلى منظومة عرفية تنبثق فاعليتها من مصدر الجماعة وأفرادها الممثلين لمختلف التكوينات القبلية وهو ما ساعد على استقرار القبائل وإقرار الأمن فى المجتمع القبلي فى إطار متناغم على الرغم من بعض الاختلافات الظاهرية.
- أدى قيام الثورة الدستورية في ايران عام 1906م وما لازمها من تغييرات سياسية واقتصادية في ايران، أدى إلى تقليص صلاحيات الشاه والحد من قبضته وأعوانه، كما مهدت الطريق لظهور أحزاب وحركات وطنية بُغية الوصول إلى الحكم النيابي وتطبيق أفكار وأهداف سياسية مسايرة للواقع.

- تعد قبيلة البختيارية من القبائل الكبيرة والمهمة في إيران، وهى قبيلة تحمل تاريخًا عريقًا وثقافة غنية تسهم فى التنوع الثقافى والاجتماعى لإيران. وتمتد مناطق نفوذها إلى جزء كبير من المناطق الجبلية الوسطى والغربية من البلاد، كما لعبت القبيلة دورًا بارزًا في مختلف المراحل التاريخية لإيران، سواء على الصعيد السياسي، الاقتصادى، العسكرى أو الاجتماعى.
- كان لمشاركة المجتمع القبلى فى الثورة الدستورية الإيرانية عام 1906م دور حاسم في نجاح الثورة وتحقيق أهدافها، حيث أسهمت هذه المشاركة فى إحداث تغييرات جذرية فى النظام السياسى الإيرانى، ولكنها أيضًا أثارت تحديات ونزاعات داخلية استمرت لفترات لاحقة، كما ظل التأثير القبلى على الحياة السياسية والاجتماعية فى إيران جزءًا مهمًا من تاريخ البلاد وتحولاتها السياسية.
- أدى الدور الفريد للقبائل ذات التواجد القوى على الأرض إلى دعم أفرادها للحصول على مناصب سياسية وعسكرية، أملاً فى دعم مركز هذه القبائل وتقويتها للاستحواذ على القرار أو الحصول على بعض المكاسب.
- كان دعم القبائل والعشائر الإيرانية أحد العوامل الرئيسية التى أدت إلى نجاح الثورة الدستورية وتحقيق مطالبها فى إقامة نظام دستوري، وذلك من خلال نشر الأفكار الثورية بين أفراد المجتمع وحشد التأييد الشعبى لها.
- المجتمع القبلى العشائرى في إيران كان أحد عناصر التغيير السياسي الذى شهدته إيران، حيث أثبتت هذه الفئة المجتمعية دورها الوطنى عبر مشاركتها الفعالة في الثورة الدستورية واستغلالها أدوات الضغط التي تمتلكها لإجبار السلطة الحاكمة على القبول بالتغيير، وقد كان لها ما أرادت.
- أدت الثورة إلى تغييرات كبيرة فى البنية السياسية للبلاد، وساهمت فى تعزيز الوعى السياسى والاجتماعى لدى أفراد المجتمع القبلى، مما دفعهم للمشاركة بشكل أكبر في الحياة السياسية والمدنية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- آمال السبكى(دكتور): تاريخ إيران السياسى بين ثورتين(1906-1979م)، أكتوبر 1999م.
- حسن الأمين: دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، الجزء 14،الطبعة السادسة، دار تعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان،2001م.
- عبد العزيز راغب شاهين(دكتور): الصراع القبلى والسياسى فى مجتمعات حوض النيل، الهيئة المصرية للكتاب، 2011م.
- عباس العزاوي: تاريخ الفيلة، تحقيق حسين أحمد علي الجاف، المجمع العلمي بغداد 2003م.
- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة دار الشعب القاهرة(د ث).
- على جبلى : القبيلة والمجتمع ؛ قراءة فى أدوارها المعاصرة، مركز الفكر للدراسات الاستراتيجية، الرياض.
- ج.ج، لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخى، الجزء الأول، الدوحة، قطر، 1914م.
- مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الأول، دار رواد النهضة، بيروت.
- مهى سهيل المقدم(دكتور): المجتمع القروى بين التقليد والتحديث، دراسة نظرية وميدانية، ط1، 1995م، بيروت، لبنان.
- وديع العبيدي: فى علم الاجتماع القبلى، الطبعة الاولى، لندن، 2013م.

ثانياً: المصادر الفارسية

- احمد خليل الله مقدم: تاريخ مستند ايران وجهان از عهد سومر تا عصر پهلوى، تهران 1380ش.
- اسفندياراهنجيده: ايل بختيارى ومشروطيت، انتشارات ذره . اراك قم، 1374 هـ. ش.
- اسكندر بيگ تركمان: عالم آراى عباسى، به اهتمام ايرج افشار، تهران امير كبير، 1350هـ.ش.

- امان الله بهاروند: کوچ نشینی در ایران پژوهشی در بارهء عشایر و ایلات، بنگاه، تهران 1365هـ.ش.
- امان الله بهاروند: قوم لر پژوهشی در باره پیوستگی قومی و پراکندگی جغرافیایي لرها در ایران، آگاه، تهران، بی تا.
- ایرج افشار(سیستانی): مقدمه‌ای بر شناخت ایل‌ها، چادرنشینان و طوایف عشایری ایران،جلد اول،تهران، 1366ش.
- باقر پرهام: طرح مسأله ایلات، عشایر از دیدگاه جامعه شناسی، مجموعه کتاب آگاه، تهران 1374هـ.ش.
- برسی سایکس: تاریخ ایران،ج2، ترجمة سید محمد فخر داعی کیلانی، بی جا، تهران، 1377ش.
- ت فیروزان: درباره ترکیب و سازمان ایلات و عشایر ایران،ایلات و عشایر آگاه،تهران،مؤسسه انتشارات آگاه، تابستان 1362هـ.ش.
- جواد صفي نجاد: عشائر مرکزي ایران، امیر کبیر، تهران 1368هـ.ش.
- جن. راف. گارثویت: تاریخ اجتماعی بختیاری، ترجمة مهراب امیری، چاپ اول، تهران، سهند، 1373هـ.ش.
- حشمت الله طبیبي: مباني جامعه شناسی و مردم شناس ایلات و عشایر، دانشگاه تهران چاپ نه، 1395هـ.ش.
- خسرو شاکری: پیشینه های اقتصادی ـ اجتماعی جنبش مشروطیت، اختران، چاپ اول، تهران 1384هـ.ش.
- سردار زفر بختیاری: خاطرات ظفر بختیاری، انتشارات فرهنگ سرا، تهران 1362هـ.ش.
- سردار مریم بختیاری: خاطرات سردار مریم بختیاری، انتشارات انزان، تهران 1382هـ.ش.
- عبدالرفیع حقیقت: تاریخ نهضت های فکری ایرانیان، نشر فرهنگ، تهران، 1347هـ.ش.
- عبدالهادی حائری: تشیع ومشروطیت در ایران، انتشارات امیر کبیر، تهران، 1360هـ.ش.

- عبد الله الرازى: تاريخ كامل إيران از تأسيس ماد تا انقراض قاجاريه، اقبال، تهران، 1363هـ.ش.
- على آسِتِركى بختيارى: شاهكار ايل بختيارى، تاريخ سياسى بختيارى از ايلام تا قاجاريه، چاپ اول، قم، زمستان، 1384هـ.ش.
- على بلوكباشى: جامعه ايلى در إيران، دفتر پژوهش هاى فرهنگى، تهران 1382هـ.ش.
- محمد احمد پناهي سمناني: فتحعليشاه قاجار سقوط در كام استعمار، چاپ دوم، انتشارات نمونه، تهران، 1376هـ.ش.
- محمد اعظم بنى عباسيان بستكى: احداث ووقائع بحر فارس ومشايخ بستك وخنج ولنجه ولار، ترجمة وتعليق دكتور محمد وصفى أبومغلى، المنامة، البحرين، 1993م.
- محمد جواد مشكور: تاريخ ايران از روزگار باستان تا عصر حاضر، تهران 2536ش.
- مهدي ملك زاده: تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، جلد چهارم وپنجم، چاپ چهارم، انتشارات علمي دانشگاه تهران، 135

(1) وديع العبيدي: فى علم الاجتماع القبلى، الطبعة الاولى،لندن، 2013م، ص21.

(2) عبد المولى بابي: مفهوم القبيلة، موقع مغرس، تاريخ الزيارة 2024/7/15م، 2019 / 1/ http://cutt. 9 us/v7bAm

(3) فايد العليوي: القبيلة التكوين في سياق سياسى، المركز الثقافي، المغرب، الطبعة الأولى، 2018، ص19.

4(4) يطلق مصطلح البدو على سكان الصحراء الذين يعيشون حياة متنقلة، ويقتصر البدو في معيشتهم وأحوالهم على الضروري، فهم عاجزون عن توفير أغلب الرفاهيات والكماليات في الأحوال والعوائد، ويعتمدون في مصدر رزقهم على تربية الماشية فى الأساس، للبدو العديد من الخصائص نذكر منها: البساطة فى الحياة، العيش فى الخيام، الإعتماد على الطبيعة كمصدر للدخل، حيث تعتبر منتجات الأغنام والماعز من الألبان مصدر الغذاء الرئيس للبدو. ويرتدي البدو ملابس خفيفة وفضفاضة تساعدهم على تحمّل حرارة الصحراء الشديد. مقال بعنوان البدو والتاريخ ــ شبكة الانترنت ــ تاريخ الزيارة 2024/7/15م https://www.noor-book.com/tag/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-

%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%88-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%B1af;m

([5]) لا يوجد فرق بين البدو والقبيلة، لأن البدو فى الأصل هم قبائل سكنت البوادي(الصحارى) ولم تكن تستقر بل كانت تتنقل بحثا عن الماء والمرعى. والحضر قبائل أيضا ولكن هاجروا للمدن في أزمنة سابقة أو استقروا في الواحات وأسسوا البلدان وغيرها وأقاموا فيها، ومع تطور الزمن انصهر كثير منهم فى المجتمع وتخلى عن الانتساب إلى القبيلة وأصبحوا ينتسبون للمدينة أو القرية التي يعيشون بها، أو الجد الأقرب الذي تكون تحت إسمه عائلة كبيرة.(المصدر السابق).

([6])عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة دار الشعب القاهرة(د ث)،ص111.

([7]) على جبلى : القبيلة والمجتمع ؛ قراءة فى أدوارها المعاصرة، مركز الفكر للدراسات الاستراتيجية، الرياض، ص 28.

([8]) على جبلى : القبيلة والمجتمع، المصدر السابق، ص29، 30.

([9]) المقصود بالعرف القبلي: مجموعة التقاليد والنظم والأحكام التي تحكم مجتمعاً قبلياً، وأقرها المجتمع عن طريق العرف والعادة ومضي عليها ردحًا من الزمن ، وصارت قانوناً عرفيًا ينظم العلاقة بين القبائل والعشائر، وذلك بهدف إقامة العدل بين القبائل والعشائر(وديع العبيدي: فى علم الاجتماع القبلى، مصدر سابق، ص52).

([10]) وديع العبيدي: المصدر السابق، ص21.

([11]) باقر پرهام: طرح مسأله ايلات، عشاير از ديدگاه جامعه شناسى، مجموعه كتاب آگاه، تهران ص376.

([12]) باقر برهام: طرح مسأله ايلات،مصدر سابق، ص378.

([13]) اسكندر بيگ تركمان: عالم آراى عباسى، به اهتمام ايرج افشار، تهران امير كبير، 1350هـ.ش، ص138.، نادر افشار نادرى: مونوگرافى ايل و شناسنامه ايلات كهگليويه، تهران، بهمئى، 1347هـ.ش، ص11.

([14]) باقر پرهام: طرح مسأله ايلات، مصدر سابق، ص 345.

([15]) باقر پرهام: مصدر سابق، ص 406 : 415.

([16]) ت فيروزان: درباره تركيب و سازمان ايلات و عشاير ايران، ايلات وعشاير آگاه، تهران، مؤسسه انتشارات آگاه، تابستان 1362هـ.ش، ص 7 .

([17]) حشمت الله طبيبي: مباني جامعه شناسى و مردم شناس ايلات و عشاير، دانشگاه تهران چاپ نه، 1395هـ.ش، ص 314، 315.

([18]) فيروزان: المصدر السابق، ص 8: 10.

([19]) نادر افشار نادرى: ايلات و عشاير، مصدر سابق، ص 41، 42.

([20]) على بلوكباشى: جامعه ايلى در إيران، دفتر پژوهش هاى فرهنگى، تهران 1382هـ.ش، ص41، 42.

([21]) ايرج افشار(سيستانى): مقدمه‌اى بر شناخت ايل‌ها، چادرنشينان و طوايف عشايرى ايران،جلد اول،تهران، 1366هـ.ش، ص 107.

([22]) المرجع السابق، ص117.

(23) ايل: كلمة فارسية تعنى طائفة أو قبيلة أو عشيرة أو جماعة من الناس يقطنون الصحراء(حسن عميد: فرهنگ فارسى عميد، جلد أول، امير كبير، تهران، 1391هـ.ش، ص325.

([24]) امان الله بهاروند: مرجع سابق، ص160، 161، نادر افشار نادرى: مرجع سابق، ص48 :57.

([25]) ت فيروزان: در باره تركيب و سازمان ايلات و عشاير ايران،ايلات و عشاير آگاه، تهران، مؤسسه انتشارات آگاه، تابستان 1362هـ.ش، ص 12.

([26]) على بلوكباشى: جامعه ايلى در إيران، مصدر سابق، ص 277وما بعدها.

([27]) على بلوكباشى: مصدر سابق، ص176.

([28]) باقر پرهام: مصدر سابق، ص 376، على بلوكباشى: مصدر سابق، ص 279.

([29]) المصدر السابق، نفس الصفحة.

([30]) جبال زرد كوه: هي إحدى القمم الجبلية الشهيرة في محافظة چهارمحال وبختيارى في جنوب غرب إيران، حيث يبلغ ارتفاع قمة جبال زردكوه حوالي 4800 متر فوق مستوى سطح البحر، وهي أعلى قمة في محافظة چهارمحال وبختيارى وأيضا أعلى قمة في غرب إيران. وتقع قمة زردكوه في سلسلة جبال زاجروس وفي وسط محافظة چهارمحال وبختياري وهذه الجبال الشاهقة الإرتفاع تعتبر جاذبة لهواة تسلق الجبال والمهتمين بالطبيعة.

https://translate.google.com/?hl=ar&sl=fa&tl=ar&text=

([31]) على آسِتِركى بختيارى: شاهكار ايل بختيارى، تاريخ سياسى بختيارى از ايلام تا قاجاريه، چاپ اول، قم، زمستان، 1384هـ.ش، ص13.

([32]) خدا بخش قربان پور دشتگى: بختياري ها، گذشته و حال، فصلنامه، مطالعات ملى، تهران، 1381هـ.ش، شماره 14، سال چهارم، ص174.

([33]) الماديون: واحدة من القبائل الآرية التى قدمت إلى إيران عام 2000ق.م، واقتطعوا الجزء الغربى منها، وأقاموا بجبال زاكروس والسهول الخصبة الواقعة فى الناحية الشرقية منها للمزيد

ينظر(احمد خليل الله مقدم: تاريخ مستند ايران وجهان از عهد سومر تا عصر پهلوى، تهران 1380ش، ص93.

([34]) ايرج افشار: مقدمه‌اى بر شناخت ايل‌ها، چادرنشينان وطوايف عشايرى ايران،جلد اول،تهران، 1366ش، ص454.

([35]) جواد صفي نجاد: عشائر مركزي ايران، امير كبير، تهران 1368هـ.ش، ص104.

([36]) جواد صفي نجاد: عشائر مركزي ايران، مصدر سابق، ص103.

([37])عباس العزاوي: تاريخ الفيلة، تحقيق حسين أحمد، المجمع العلمي بغداد 2003م، ص 170.

([38]) اسفنديار اهنجيده:ايل بختيارى ومشروطيت، انتشارات ذره . اراك قم، 1374 هـ. ش، ص 20.

([39]) إسماعيل الصفوى: هو إسماعيل بن حيدر الصفوى وأمه هى عالم شاه بيگم أخت أوزون حسن، ولد في عام 1487م وهو مؤسس الدولة الصفوية فى عام 1501م وأعلن المذهب الشيعى مذهباً رسمياً لإيران. للمزيد ينظر(عبد الله الرازى: تاريخ كامل إيران از تأسيس مادا تا انقراض قاجاريه، اقبال، تهران، 1363ش، ص386).

([40]) اسكندر امان الله بهاروند: قوم لر پژوهشى در باره پيوستگى قومى و پراكندگى جغرافيايي لرها در ايران، آگاه، تهران، بى تا، ص93.

([41]) خدا بخش: مصدر سابق، ص177.

([42]) هو جبل وهضبة يقع في غرب مدينة حلب قرب الاسكندرونة للمزيد ينظر (عباس العزاوي مصدر سابق صفحه 182).

([43]) الأتابك: لفظ تركي معناه أمير وظهر فى دولة السلاجقة، وهو مكون من(أتا) بمعنى أب و(بك) بمعنى أمير وبجمعهما يعطيان معنى الأب أو الأمير(للمزيد ينظر: رمضان شريف الداودي، لورستان الكبرى دراسة فى أحوالها السياسية والحضارية، اربيل،2010م، ص104).

([44]) معين الدين نطنزي: به اهتمام پروين استخرى، منتخب التواريخ معينى، اساطير، تهران، 1383هـ.ش، ص38.

(45) هفت لنگ و چهار لنگ: كلمتان فارسيتان معناهما العشائر السبع والعشائر الأربع(دكتور عبدالنعيم محمد حسنين، دكتور إبراهيم الشواربي: إيران ماضيها وحاضرها،مكتبة مصر، 1958م، ص213.

([46]) ساسان طهماسب ومحمد رستمى: شورش بختياريها در 1308ش(شورش على مردان خان بختيارى)، گنجينه اسناد، تهران، 1390هـ.ش، شماره 82، سال بيستم ويك، ص27.

([47]) اسكندر امان الله بهاروند: مصدر سابق، 185.

([48]) جواد صفوي نجاد: مصدر سابق، ص 114.

([49]) العصر القاجارى أو الدولة القاجارية، والقاجار ينسبون إلى إحدى القبائل التركية التى دخلت ايران أثناء الهجوم المغولي على إيران، واستقرت في شمال اذربيجان ومازندران، وقد لعب هذه القبيلة دورًا مؤثرًا فى تأسيس الدولة الصفوية، وانقسم القاجاريون بعد استقرارهم في ايران إلى قبيلتين متنافستين هما قبيلتا بخار باش وقبيلة اشاق باش، وقد تقلد بعض من زعماء القاجار مناصب سياسية حساسة داخل الدولة الصفوي، وبسبب الإستيلاء الافغاني لايران تمكن أغا محمد خان عام 1796م، من واقامة الدولة القاجارية للمزيد ينظر(سعيد نفيسي: تاريخ اجتماع وسياسي ايران دوري معاصر، جلد اول، تهران 1335 ش، ص 5 و 19 وعلي اصغر شميم: ايران در دورى سلطنه قاجار طهران 1383هـ.ش، ص 18،21).

([50]) خدا بخش: بختياريها، مصدر سابق، ص28.

([51]) فريدون الهيارى و أخرون: مصدر سابق، ص24 ، 25.

([52]) ناصر الدين شاه: ولد في عام 1868م، حيث خلف والده فى حكم البلاد فى عام 1885م، واستمرت فترة حكمه إلى ما يقرب من 50 عاما إلا بضعة أشهر، حيث قتل على يد ميرزا رضا كرماني في عام 1896م، للمزيد ينظر شاهين مكاريوس تاريخ إيران ومنيزه ربيعى: سرگذشت ناصرالدين شاه، چاپ سوم، تهران موسسه فرهنگى، 1384هـ، ص178.

([53]) خان: كلمة مغولية تعنى سيد أو رئيس القوم والعشيرة، حسن أنورى، فرهنگ سخن، جلد سوم، كتابخانه ملى ايران، تهران، 1312هـ، ص2662.

([54]) سردار مريم بختيارى: خاطرات سردار مريم بختيارى، انزان، تهران 1382ش، ص31.

([55]) بهرام امير اخمديان: مصدر سابق، ص44، جهانگير حاجى بور: مصدر سابق، ص14.

([56]) نادر شاه: هو ابن امام قلي خان الافشاري 1747/1687م مؤسس الدولة الافشارية في ايران، ولد فى عام 1667م، وكان من قطاع الطرق في ايران خلال فترة أو عصر الفوضى واجتياح الافغان لإيران، لكنه كان طموحًا ذا فكر وإرادة، حيث نجح بمعاونة عدد كبير من الرجال فى محاربة الافغان وتصدى لهم، ولذا ذاع صيته على إثر طردهم من ايران، كما نجح في خلع الشاه طهماسب الثاني ونصب ابنه عباس الثالث مكانه، وكان عباس هذا طفلا فأعلن نفسه وصيا على العرش، ثم ما لبث أن أعلن نفسه شاها على ايران، للمزيد ينظر (شاهين مكاريوس تاريخ ايران الافاق العربية للنشر، القاهرة، 2003م، ص 197،207.

([57]) خدا بخش: بختياريها، مصدر سابق، ص192.، قاسم ختامى: چهار محال وبختيارى در عهد افشاريه، ص113، 114.

([58]) برسى سايكس: تاريخ ايران،ج2، ترجمة سيد محمد فخر داعى كيلانى، بى جا، تهران، 1377هـ.ش، ص369، قاسم ختامى: چهار محال، مصدر سابق، ص 114.

([59]) محمد اعظم بنى عباسيان بستكى: احداث ووقائع بحر فارس ومشايخ بستك وخنج ولنجه ولار، ترجمة وتعليق دكتور محمد وصفى أبومغلى، المنامة، البحرين، 1993م، ص74: 76.

([60]) كريم خان الزندي من 1701 الى 1779م، ولد كريم خان في قرية بيري اللورية عام 1701م، وفي عام 1727م أصبح جنديا أو عنصرا في الجيش،حيث لمع اسمه بمرور الزمان لا سيما بعد الاضطرابات التى وقعت بعد مقتل نادر شاه وتقلد مناصب عسكرية رفيعة، إلا أنه وقع خلاف بينه وبين عادل شاه فقرر كريم خان ترك صفوف جيش عادل شاه، وتوجه وعدد من أتباعه إلى مكان تواجد قبيلته، واتخذ من قلعه بيري مقرا لقيادته ثم التحق بجيش ابراهيم خان شقيق عادل شاه الذى لم يلبث أن هزم، فنجح كريم خان فى تصفية منافسية وتربع على العرش، وللمزيد ينظر شاهين مكاريوس المصدر السابق، ص387.

([61]) محمد رضا علم وبيژن بهرامى كهيش نزار: ناكامى سياسى بختياريها، مصدر سابق، ص49.

([62]) محمد احمد بناهي سمناني: فتحعليشاه قاجار سقوط در كام استعمار، چاپ دوم، انتشارات نمونه، تهران، 1376ش، ص 93، محمد رضا علم: مصدر سابق، ص 5.

([63]) غفار بور بختياري: جامعه بختياريه وتحولات ايران، ص 97، 98.

([64]) غفار بور بختياري: ايلخانى حاج ايلخاني، ص 11، 13.، مهراب اميرى، ص94.

([65]) المصدر السابق، ص 94.

([66]) سردار مريم بختياري: مصدر سابق، ص31.

([67]) سردار مريم بختيارى: مصدر سابق، ص32.

([68]) سردار زفر بختيارى: خاطرات ظفر بختيارى، انتشارات فرهنگ سرا، تهران 1362ش، ص264 وما بعدها.

([69]) خسرو شاكرى: مصدر سابق ص99.

([70]) خسرو شاكرى: مصدر سابق ص102.

([71]) كارثويت: بختياري در آئينه تاريخ، مصدر سابق، ص 122، اسفنديار آهنجيده: مصدر سابق، ص98.

([72]) محمد علي شاه: ولد عام 1872م فى تبريز وكان وليا للعهد منذ عام 1896م، كما عين حاكما على اذربيجان، وكان يجيد عدة لغات، فضلًا عن معرفته ببعض الشؤون القضائية وجانبا من الفنون والموسيقى، للمزيد ينظر (عبد الله مستوفي قزويني شرح زندگاني من يا تاريخ اجتماعى واداري قاجاريه، تهران بي جا 1323ش، جلد اول، ص 100 ،102

(73) جزيرة خارج أو " جزيره خارگ بالفارسية" هى إحدى الجزر المرجانية الإيرانية في الخليج، وتقع الجزيرة على بعد 38 كم من "ميناء جنافة" و 70 كم غرب بوشهر، ويبلغ طولها 8 كم وعرضها 4 كم، ويسكن بها ما يقرب من ثمانية آلاف.

https://www.google.com/search?client=firefox-b-e&q=%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9+%D8%AE%D8%A7%D8%AC+%D9%81%D9%8A+%D8%

([74]) مهراب اميرى: مصدر سابق، ص107وما بعدها.

([75]) كارثويت: بختياري در آئينه تاريخ، مصدر سابق، ص 122، اسفنديار آهنجيده: مصدر سابق، ص98.

([76]) ماشاء الله آجودانى(دكتور): مشروطه ى ايرانى، تهران، اختران، 1382هـ.ش، ص363.

([77]) غفار بور بختيار: خوانين بختياري و دولت انكليس و سياست هاي نفتى، ص152.

([78]) يرواند آبراهاميان: ايران بين دو انقلاب، ترجمة احمد گل محمدى، محمد ابراهيم فتاحى، تهران، نشرنى، چاپ نوزدهم، 1377، ص66 وما بعدها.

([79]) ماشاء الله آجودانى: مشروطه ى ايرانى، ص364.

([80]) مهدى ملك زاده: تاريخ انقلاب مشروطيت، جلد اول، چاپ اول، تهران 1383هـ.ش، ص82.

([81]) مهدى ملك زاده: المصدر السابق، ص83وما بعدها.

([82]) المصدر السابق، ص140.

([83]) يرواند آبراهاميان: ايران بين دو انقلاب، مصدر سابق، ص89 وما بعدها.

([84]) يرواند آبراهاميان: ايران بين دو انقلاب، مصدر سابق، ص66.

([85]) خسرو شاكرى: پيشينه اقتصادى . اجتماعى جنبش مشروطيت، چاپ اول، اختران 1384هـ.ش، تهران، ص158.

([86]) يرواند آبراهاميان: ايران بين دو انقلاب، مصدر سابق، ص122وما بعدها.

([87]) مقال على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت بعنوان المشاركة السياسية، تاريخ الزيارة 2024/7/20م، رابط

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A

([88]) مهدي ملك زاده: تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، جلد چهارم وپنجم، چاپ چهارم، انتشارات علمي دانشگاه تهران، 1358 ش، ص 1081.

([89]) مهدي ملك زاده: تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، مصدر سابق، ص1082.

([90]) غفار بوري باختياري: ايلخانى يا حاج ايلخاني، مصدر سابق، ص 18،19.

([91]) المصدر السابق،ص19،20.

([92]) سردار أسعد بختياري: ابن حسين قلي خان، ولد في عام 1858م، وقبع في سجون ملوك الدولة القاجارية لفترات طويلة ثم أطلق سراحه بعد وفاة والده حيث مارس العمل السياسي بطرق شتى منها المشاركة الفعالة في دعم الدستورية فضلا عن سفره الى الخارج ونشاطه في خارج البلاد ضد الاستبداد، وتوفي عام 1917م، للمزيد ينظر ابراهيم صفائي رهبراني مشروطيت، چاپ اول، انتشارات جاويدان، تهران 1363 ش، ص 347.

([93]) مهدي ملك زاده: مصدر سابق، ص ١٠٧٩.

([94]) خسرو شاكرى: مصدر سابق، 143.

([95]) نجف قلي خان بختياري: هو ابن حسين قلي خان بختياري، ولد عام 1851م، لقبه مظفر الدين بلقب صمصام السلطنة وكان له دور فى الأحداث السياسية والعسكرية التي ألمت بالبلاد خلال تلك الفترة حيث عمل في خدمة محمد علي شاه وشارك في فتح طهران عام 1909م، كما تولى مناصب عديدة وكان من بينها منصب رئيس الوزراء، للمزيد ينظر ابراهيم صفائي: رهبراني مشروطيت، مصدر سابق، ص 286.

([96]) المصدر السابق، نفس الصفحة.

([97]) مهدي ملك زاده: مصدر سابق، ص 1081.

([98]) محمد رضا علم وبيزن بهرامى كيش: علل زمينه هاى ورود بختيارى هاى به انقلاب مشروطيت، مصدر سابق، ص 326.

([99]) سردار اسعد بختيارى: تاريخ بختيارى، چاپ اول، تهران 1333، ص579.

([100]) مهدي ملك زاده: مصدر سابق، ص239.

([101]) على آسترکى بختيارى: شاهكار ايل بختيار، قم، زمستان 1384، ص149.

([102]) على آسترکى بختيارى: مصدر سابق، ص151.

([103]) عبد الله بهرامی: خاطرات عبد الله بهرامی، انتشارات علمی، تهران1363، ص128.

([104]) علی آستركی بختیاری: مصدر سابق، ص153.

([105]) علی آستركی بختیاری: مصدر سابق، ص155.

([106]) عبدالرفیع حقیقت: تاریخ نهضت های فكری ایرانیان، نشر فرهنگ، تهران، 1347، ص87.

([107]) عبدالهادی حائری: تشیع ومشروطیت در ایران، امیر كبیر، تهران، 1360هـ.ش، ص237.

([108]) علی آستركی بختیاری: مصدر سابق، ص156.

([109]) للمزيد عن التنافس الروسى البريطانى على إيران خلال العصر القاجارى، ينظر« رسالة الماجستير غير المنشورة لكاتب هذه السطور، كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر».

([110]) محمد عباس: تاريخ انقلاب ايران مشروطيت انتشارات چوپى، 1358، تهران، ص 170.

([111]) نجف قللي حسام معزي: تاريخ روابط سياسي ايران با دنيا و تحولات اخير، جلد اول، چاپ اول، تهران 1324، ص 379.

([112]) نجف قللي حسام معزي: تاريخ روابط سياسي ايران، مصدر سابق، ص380.

([113]) محمد جواد مشكور: تاريخ إيران از روزگار باستان تا عصر حاضر، تهران، 253، ص393وما بعدها.